ولاية الفقيه الشيعية

أصولها العرفانية ومناقضتها للنبوة

كتبها

الدكتور طارق بن عبد الرحمن الحمودي التطواني

دار المنتقى للنشر والتوزيع

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1447 هـ – 2025 م

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فتعتبر نظرية "**ولاية الفقيه**" في المذهب الشيعي "**الإثني عشري**" استجابة فقهية وسياسية لإشكالية غياب الإمام المعصوم منذ الغيبة الكبرى، والتي أفضت إلى فراغ قيادي عطّل الطائفة سياسيًا وشرعيًا، ومع تكثّف الحاجة إلى بديل ديني ينهض بوظائف الحكم، شرع بعض الفقهاء الشيعة في إعادة فتح باب الاجتهاد المغلق مدة طويلة بتدرج، مؤسسين لمبدأ تدخل الفقيه الشيعي في الشأن العام، وقد تطورت هذه النظرية حتى بلغت أوجها في مشروع الخميني، الذي تجاوز مفهوم "**النيابة الرمزية**" عن الإمام الغائب إلى ترسيخ "**السلطة المباشرة**" للفقيه الشيعي، مؤسسًا دولة دينية تجمع بين القيادة السياسية والمرجعية الدينية، ومع محاولة تأصيل النظرية في نصوص الأئمة، واجهت النظرية انتقادات من داخل الحوزات العلمية، استمرارا لخلاف قديم، لأسباب راجعة إلى أصول المذهب، فضلاً عن الزعم بتأثرها

بعناصر من الفقه السني والنظريات الحديثة للحكم، وبعد قرون من التراكم الفكري والتجاذب الفقهي، شكلت هذه النظرية نفسها في صيغتها النهائية مع الخميني، الذي أرسى دعائمها الفكرية والعملية، بينما يواصل خامنئي اليوم توطيدها بوصفه الامتداد الطبيعي لتلك الرؤية، مانحًا "**ولاية الفقيه**" بعدا مؤسسيًا نافذًا في بنية النظام الإيراني المعاصر داخل إيران وخارجها.

ما هي ولاية الفقيه؟ وما علاقتها بنظرية أم القرى؟ ما هي أصولها النظرية وامتداداتها العملية؟ وما موقفها من "**النبوة**"؟ وما هي مقاصدها السياسية؟ وما موقفها من الحكومات الإسلامية غير الشيعية؟

سأحاول الجواب عن كل هذه الأسئلة وغيرها بطريق موجزة، منبها بالكل إلى الجزء، في عشرة مباحث وعصارة خلاصات إن شاء الله تعالى، مستعملا مصادر ووثائق مختلفة، فيها شهادات شاهد على العصر، وهو موسى الموسوي، صاحب "**الثورة البائسة**"، و"**الصراع بين الشيعة والتشيع**"، ولمعرفة طبيعة علاقته

بالخميني ينظر في "**الثورة البائسة**" ص180، والله الموفِّق للصواب، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: أصل ولاية الفقيه وتاريخها

يعتقد الشيعة الإمامية أنه لا "**دولة**" ولا "**حكومة**" إلا بإمام معصوم "**ظاهر قائم**"، وقد وجدت فرقة الإثني عشرية نفسها أمام إشكالية حقيقية مهددة لوجودهم، حينما زعموا يائسين أن محمد بن الحسن العسكري غاب في سرداب عراقي، وأن بينه وبين شيعته نوابا معدودين يوصلون إليه الخمس واستفتاءات الناس الدينية، ويرجعون إليهم بأجوبته الموقعة من جهته، وعند وفاة النائب الرابع من هؤلاء النواب المزعومين، انتقلت الغيبة من كونها صغرى إلى غيبة كبرى، ينقطع فيها الإمام عن شيعته انقطاعاً تاماً، فدخل الشيعة بسبب ذلك في ركود فقهي وسياسي طويل جعل كثيراً من "**المعممين**" يدقون ناقوس الخطر الوجودي، والذي استمروا يدقونه دون انقطاع إلى زمان ظهور "**الخميني**"**!**

كان لابد من إيجاد حل لهذه العقدة، يوسع الضيق السياسي، ويرفع الحرج الفكري، فبدأ بعض فقهاء الشيعة يجتهدون لفتح باب الاجتهاد المغلق شيئا فشيئا، في مسائل الأموال والصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحاولوا استخراج نصوص

عن أئمتهم تؤصل لهذا الفتح الضروري، فاستخرجوا منها طائفة، لكنها لم تكن كافية، فلجؤوا إلى "**الدليل العقلي**"، واحتاجوا في ذلك إلى "**استيراد**" الأصول النظرية من الفلسفة الغربية، وأظهروا الرجوع إلى القرآن مع دعواهم وقوع التحريف، بل استوردوا أصولا مهمة من نظريات الحكم من تراث المسلمين وأدبيات فقهاء المذاهب السنية[1]، وتطور الأمر إلى إقامة بعض الدول الشيعية، والتي وجدت لها في "**بلاد فارس**" دائما منزلا وحصنا، وكانوا يحتاجون في ذلك إلى دعم من فقهائهم[2]، فانبرت طائفة لتوفير مستند شرعي مقبول للنظرية، وتظاهروا مع بعض من كانت نفوسهم تتطلع إلى الحكم والنفوذ، مع أن ذلك كان عندهم منكرا من الفعل وزورا، وقد لقيت هذه المحاولات ممانعة ومدافعة مستمرة من "**الشيعة الأخباريين**"، الذين بذلوا كل الوسع في تسفيه

---

(1) أوسع كتاب وقفت عليه في الفقه العملي الظاهري لنظرية "ولاية الفقيه" هو "دراسات في ولاية الفقيه" في أربعة مجلدات لحسين علي المنتظري، وهو كتاب أقرب إلى أن يكون على نمط كتب الأحكام السلطانية!

(2) كشف الأسرار ص181.

تطلعات "**المدرسة الأصولية**" الشيعية، خاصة في العهد الصفوي، ولا يزال الأمر كذلك إلى الآن.

يقول أحمد الكاتب ملخصا تسلسل هذه المحاولات: «**وقد كانت تلك المحاولات متفرقة ومتدرجة بابا بابا، وجزءا فجزءا، ولكنها لم تَرْقَ لتعالج المشكلة من جذرها، حيث لم تبحث موضوع الإمامة والغيبة من الأساس، ومع ذلك، فقد حاول العلماء تطوير نظرية سياسية بديلة عن الإمامة والإمام المهدي، وذلك بافتراض النيابة الواقعية أو الحقيقية عن الإمام الغائب، عندما يأمر حاكم جائر أحدا بتنفيذ الحدود، وقد تطورت هذه النظرية البسيطة الافتراضية في بداية القرن الخامس الهجري، لتصبح نظرية سياسية متكاملة في نهاية القرن الرابع عشر تحت اسم "ولاية الفقيه"**»[3].

احتاجت هذه النظرية لتتكامل إلى نحو تسعة قرون، وكان القصد منها إزالة إشكالية توقف إقامة مراسيم الدولة والدين، فانتقلت

---

[3] تطور الفكر السياسي الشيعي ص317، لأحمد الكاتب.

هذه المحاولة من كف فقيه إلى كفٍّ آخرَ، إلى أن وصلت إلى كف الخميني الذي كان قد نفي إلى العراق ثم إلى فرنسا، فأقام في بعض محلاتها يطورها، ونقل بها «**الفكر السياسي الشيعي من مرحلة "إجازة الفقهاء للملوك للحكم باسمهم ووكالة عنهم"، إلى مرحلة جديدة، هي حكم الفقهاء المباشر، وممارسة مهمات الإمامة بصورة كاملة** »[4]، والتي آلت إلى إقامة ما سمي **الجمهورية الإسلامية الإيرانية**.

يزعم شيعة "**الولي الفقيه**" أن "**ولاية الفقيه**" أصيلة في الفكر الشيعي، «**فلا يظن أحد أن فكرة ولاية الفقيه ابتدعها الإمام الخميني قدس سره، لأنه من خلال نظرة تأملية بسيطة نجد أن هذه الفكرة متأصلة في الفكر الإسلامي، ومتجذرة في روايات أهل البيت عليهم السلام، وكلمات العلماء، وقد رسم المعصومون الأطهار عليهم السلام معالم هذا السبيل وأبرزوا بعضا من جوانبه، وهو الرجوع إلى من أعمل الفكر والنظر في**

---

(4) المصدر نفسه ص414.

الأحاديث الصادرة عنهم عليهم السلام، ويمكن رصد عدد من النصوص الواردة عنهم عليهم السلام التي تُرجع إلى "الفقيه" السلطة والولاية، فبذور "ولاية الفقيه" موجودة في صريح أحاديثهم عليهم السلام»[5]، وهذه دعوى ينقضها معارضة كبيرة ومعتبرة من كثير من الفقهاء والمرجعيات الشيعية، بل في اللمعة : «**لم نجد في الكتاب والسنة من يرأس الدولة الإسلامية أيام الغيبة، ولما كان من المعلوم أنه لا بد من دولة، ولا بد للدولة من رئيس، فيكون معنى ذلك هو إيكال ذلك إلى الأمة، ويكون داخلا في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، فإن هذه الآية تمسك بها إخواننا أهل السنة في الخلافة»**[6]، بل هذا مطابق لنظرية الإمامة عند أهل السنة في الجملة، ولكنهم جعلوا على هذا استدراكا واعتراضا بكون مسألة الإمامة ليست من مسائل الشورى، لكن ضيق

---

(5) دروس في ولاية الفقيه ص15.

(6) اللمعة في حكم صلاة الجمعة ص100، لمحمد الصدر، المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، الطبعة الأولى، 1433هـ، 2012م.

الأمر سيدفعهم إلى الاستدراك مرة أخرى، فيقع الرد إلى مسلمين، وأنه «**لكل فرد الحق في اختيار كيفية الحكومة وتعيين الرئيس، وهذا مع المحافظة التامة على الشرائط الإسلامية في الرئيس: كالعدالة والإيمان والإخلاص**»[7]، وهذا في مقابل من يحصرها في الفقيه المجتهد النائب عن الإمام المعصوم، أبعدها إيغالا في "**العرفان**" الطريقة الخمينية، والتي عارضها طائفة من مراجع الشيعة من "**الحجتيين**" ،أنصار الحجة الغائب الثاني عشر[8]! في عهد الخميني، فيهم الطبطبائي القمي والشريعتمداري[9]، وبعد ذلك، توالت ملاحظات علماء المسلمين ونقدهم للنظرية، ومن لطيفها "**نقد ولاية الفقيه**" لمحمد مال الله، فإنه نقض النظرية في قراءتها الخمينية على وجه الخصوص.

تطورت نظرية "**الولي الفقيه**" – مع نظريات أخرى موازية وبديلة ومنافسة – في صورتها الحديثة في فترة ممتدة بين وجود الخميني في

---

(7) اللمعة في حكم صلاة الجمعة ص100.

(8) الثورة البائسة ص200.

(9) المصدر نفسه ص51.

إيران، ثم في العراق، ثم في فرنسا حليفة أمريكا الشيطان الأكبر في الأدبيات الولائية الظاهرة، حيث اكتمل المشروع الجديد على عين المخابرات الفرنسية والأمريكية، والتي كانت تجهز المجال الحيوي السياسي في إيران لاستقبال الخميني ومشروعه العرفاني، فكانت الثورة، وهروب الشاه، ثم تولي الخميني، "**الشاه الجديد**" أو "**الشاهنشاه**" كما أرادها هو، أو "**الولي الفقيه الشاه**" عرش أسلافه، لكن بجبة وعمامة سوداء على الطريقة الهندية، استبدل العمامة بالتاج[10]، ناسبا نفسه لآل البيت، وعوض أن يلتف حوله رجال بلاط حداثيون ببذلات أوروبية مستوردة، التف حوله رجال دين إكليروسيون معممون.

لم تكن نظرية الولي الفقيه في أصولها ومضمونها بدعا من الفكر والقول، ولم يكن الخميني من تولى كبر النظر فيها والتنظير لها، بل هو القاطف للثمرة اليانعة، ومن قبله كان الغارس المتعهد لسنوات كثيرة، «**فهذه كتب فقهاء الشيعة من المتقدمين، كالشيخ**

---

[10] المصدر نفسه ص52.

المفيد والشيخ الطوسي في أوائل الغيبة الكبرى، إلى المحقق الحلي، والعلامة الحلي والشهيدين، والمحقق الكركي، والمقدس الأردبيلي وغيرهم من المتأخرين، كالنراقي وكاشف الغطاء، وصاحب الجواهر والشيخ الأعظم، والأنصاري، وكذلك المعاصرين، حتى مثل السيد الخوئي في كثير من كتبه، خاصة في كتابه منهاج الصالحين، الطبعة الثامنة والعشرون، وغيرهم من الفقهاء، هذه كتبهم مليئة بالكلمات النيرة التي تنبئ عن اعتقادهم العميق بأطروحة ولاية الفقيه، كطريق شرعي توصل إليه الفقهاء بإرشاد أئمة الهدى، أو بالأدلة العقلية لحل مشكلة القيادة، وسد فراغ الزعامة الاجتماعية والدينية»[11].

هي إذن نظرية متطورة لـ"**قيادة سياسية، وزعامة اجتماعية ودينية**"، وبعبارة أخرى"**دولة شيعية**"، ولأجلها بذل كل أولئك الفقهاء أوقاتهم وأعمارهم، نظراً وتقييداً، نقدا وتأييداً ورداً، وكانت "**النتيجة**" و"**الخلاصة**" التي وقعت في يد الخميني"**دولة**"، فجعلها دولته، محكومة

---

(11) ولاية الفقيه ص13، لمحسن الحيدري.

برأي الشخص المدعي الولاية والاتصال بالمهدي، الجامع لخصال الدين والدنيا، الكامل من كل وجه، الفقيه والفيلسوف والحكيم، والذي صيغت حقوقه ومكانته دستوريا في الفصل رقم 110 من الدستور الإيراني، فجعل "**ولايته**" هي "**الدولة**"، و"**الدولة**" هي ولاية الخميني الفقيه، وجمعها علي الأمين في عنوان كتابه: "**ولاية الدولة ودولة الفقيه**"! ويلخص **الخامنئي** هذه الميزة التي اختص بها الخميني فيقول في كتابه "**الولي الفقيه**" – الذي شبهه الموسوي بـ"**كفاحي**" لهتلر[12] – : «**الإمام الخميني هو الذي استطاع أن يقدم القراءة الأمثل، وترجمها إلى واقع، مما أثر ذلك على القراءة التقليدية، وأظهر ضعف مبانيها، لتنحصر فيما بعد في الذين لا يجرؤون على مخالفة أساتذتهم، وهم برغم أسمائهم قلة**»[13]، فهي إذن قراءة خمينية لنظرية شيعية قديمة، بلمسات عرفانية، تخطى بها الخميني القراءة التقليدية، وعلى عرشها يجلس "**الخامنئي**" اليوم، بل هو "**ظهرٌ**" لـ"**بطنِ**" هذه الخمينية التي انتشرت في الدولة كلها.

(12) المصدر نفسه ص49.

(13) الولي الفقيه ص50 للخامنئي.

المبحث الثاني: أركان ولاية الفقيه وأدلتها

لم يعدم منظرو الشيعة حيلة لإشكالية تخطي الحصار الأخباري لنظريتهم القياسية، فقد وجدوا في أصولهم الروائية ما يرفع الإشكال، دون أن يقع تعارض مع قواعدهم الفكرية النظرية، فزعموا أن "**الولي الفقيه**" يجب أن يجمع بناء على النظر العقلي والروايات خصالا ثلاثة، الأولى: **الأهلية العلمية**، فيكون له اطلاع كامل على قانون الشريعة الشيعية، **الثانية**: أن يكون **تقيا نقيا، زاهدا عابدا**، جامعا للقيم الأخلاقية الإنسانية، **والثالثة**: أن يكون **خبيرا بالسياسة ومسالكها، ومتمرسا في الجانب الإداري** للدولة الشيعية[14]، ولا يمكن التعرف على صاحب هذه الخصال واختياره، إلا بتعيين الله تعالى له، عن طريق نص الإمام عليه، أي "**محمد بن الحسن العسكري**"، وهذا يعني أنه لابد أن يكون لهذا الفقيه الولي النائب الوكيل تفويض مباشر من هذا

---

(14) اكتفى الخميني في "الحكومة الإسلامية" ص69، و"كتاب البيع" (623/2) بمعرفة القانون، أي الأهلية العلمية، والعدالة، أي النقاء والتقوى الدينية.

الإمام المتغيب، بدعوى الاتصال به بطريق ما، ومآل هذا الاتصال إلى "**كسر**" مفهوم "**الغيبة الكبرى**" التي تعني انقطاع الإمام الغائب عن أي اتصال مع الشيعة، فإن ثبت التفويض، فقد انقطعت "**الغيبة الكبرى**"، ورجع الأمر إلى "**الغيبة الصغرى**" بوجه من الوجوه، فإن من مقتضيات هذا، استمرار اتصال الإمام مع هذا الوكيل، كما كان اتصاله بنوابه الأربعة على ما تحكيه المصادر الشيعية، وغيرهم فيما تحكيه أخبار أخرى، لكن دعوى الاتصال والتفويض لا تفي إقناعا، ولذلك زعموا أن الولي يختار من طرف أهل الحل والعقد من علماء الشيعة المجتمعين في مؤسسات خاصة، فيكون الاختيار من نواب الشعب، والاختيار نفسه دليل على الإرادة الإلهية أي الإمامية ،فيكون هذا نوع اتصالا حكميا بدون لقاء!

بمقتضى كل هذا، فالولي الفقيه الشيعي، سيكون جامعا لكل شيء كان يميز الإمام عن غيره، سياسيا وعلميا وعرفانيا، لذلك وُصف أول ولي فقيه، وهو الخميني بأنه «**جمع بين المرجعية الدينية العليا في الفتوى والتقليد، وقيادة الأمة والثورة والدولة،**

وبين وجهي العرفان النظري والعملي، وبين السياسة والعقيدة والعبادة وغيرها»[15].

يحتج الشيعة بنصوص عن أهل البيت مروية في كتبهم، يزعمون صحتها عنهم، دالة على "**ولاية الفقيه**"، الولاية السياسية والدينية، من ذلك أن عمر بن حنظلة سأل جعفرا الصادق أبا عبد الله عن رجلين اختصما وتنازعا في أمر دين أو ميراث، فقال لهما : «**ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا، وعرف حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما، فإني قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكم ولم يقبله منه، فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد، والراد علينا كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله»**[16].

---

[15] دراسات في الفكر السياسي للإمام الخميني ص5، لمجموعة من الباحثين.

[16] المجلسي في "بحار الأنوار" (262/101، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1403هـ،1983م).

ظاهر من الخبر أن جعفرا الصادق على حد زعمهم يقصر الأمر على "**القضاء**"، ويخص الدليل بما يروى عن الأئمة من "**حديثهم** و"**حلالهم وحرامهم**"، فلا مجال للاجتهاد العقلي والقياس الأصولي بمقتضى هذا التخصيص، ومع ذلك، فمنظرو الشيعة الأوائل ومن وافقهم من المتأخرين يحتجون به على "**تشريع الحكم والقضاء به وتنفيذه**"، فوسعوا بغير موسِّع، وملَّكوا "**الولي الفقيه**" السلطات الثلاثة، فـ«**إن للفقيه جميع ما للإمام عليه السلام، إلا إذا قام الدليل على أن الثابت له عليه السلام ليس من جهة ولايته وسلطنته، بل لجهات شخصية، تشريفا له، أو دل الدليل على أن الشيء الفلاني، وإن كان من شؤون الحكومة والسلطنة، لكن يختص بالإمام عليه السلام، ولا يتعدى منه، كما اشتهر ذلك في الجهاد غير الدفاعي، وإن كان فيه بحث وتأمل**»[17]، وأما في "**الحكومة**"، فقد تخلص الخميني من شوائب التقييد والاستثناء فقال: «**الفقهاء هم أوصياء الدرجة الثانية**

---

[17] الخميني في "كتاب البيع" (664/2).

للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وإن الأمور التي وكلت إلى الأئمة عليهم السلام من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة لهم أيضا، ويجب أن يقوموا بجميع أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قام بها أمير المؤمنين عليه السلام»(18)، والعارف بفكر الخميني وعمقه العرفاني، يعرف ما يقصده بهذا التنظير، فالذي قد لا يفهمه أكثر الناس، أن الخميني يقصد أن هذا الفقيه هو التجلي الثالث بعد الإنسان الكامل، النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الإمام علي وذريته من المعصومين، فالفقهاء الخلفاء للأئمة هم الطبقة التالية لطبقة الأوصياء الأئمة المعصومين في مراتب "**الولاية الاعتبارية**"، وهنا "**مربط الفرس**" كما يقال، وبهذا يعرف سر تميز النظرية عند الخميني، لأن مبانيها العميقة عرفانية!

لست أفوت الفرصة هنا، فأنظر في كلام الخميني، وأول ما يثير النظر أنه حاول أن يضيق اختصاصات الإمام، فزعم أنها راجعة

---

(18) الحكومة الإسلامية ص108.

إلى "**ذاته الشريفة**"، أي ما يتعلق بـ"**الولاية التكوينية**"، ومع أنه زعم أن الاختصاص قد يكون أيضا في بعض مسائل الإدارة والحكومة والسياسة مثل "**جهاد الفتح**"، فإنه جعل ذلك عنده "**محلا للنظر والتأمل**"، أي أن الخميني يرى أن الفقيه الولي جائز له تولي "**جهاد الفتح**"، أي "**احتلال**" الدول المجاورة، لنشر التشيع، وتوسعة سيطرة "**دولة الولي الفقيه**"!

الخطير في نص المجلسي، وهو المقصود الأكبر لأنصار النظرية، هو القسم الأخير منه، ففيه أن حكم هذا "**الولي الفقيه**" ملزم، لأنه في مقام "**الإمام الغائب**"، فمن رد حكمه فقد أصابه لهيب نار الشرك، يوشك أن يقع فيها! وهنا خطورة النظرية، وعلى هذا يتربى أبناء الطائفة الشيعة، في مدارسهم وعن طريق إعلامهم، وحسينياتهم، تشكل عقولهم على تقديس "**تشريعات الولي الفقيه وأحكامه القضائية، وإنفاذه لذلك**"، فلا يجوز الاعتراض عليه في كل هذه المراحل التشريعية، وهو ما استغله "**الخميني**" أخطر استغلال، واستعمله لمناقضة الشريعة الإسلامية، ولو كان مصدرها القرآن الكريم! وعلى نهجه يسلك الخامنئي، ومؤسسات

"**الولي الفقيه**".

لم تسلم النظرية من نقد هادم لأصولها، فرغم محاولات فقهاء الشيعة استخراج الأدلة النقلية من كتبهم ورواياتهم، فإنهم فشلوا في الوقوف على نصوص صحيحة صريحة، ولذلك كانوا محتاجين دائما إلى تعزيزها بالأدلة العقلية التي تتضارب فيها الوجهات، ولا يستقيم أمرها على حال واحدة، ولا توصل بالتحقيق للقول بالولي الفقيه كما زعمها الخميني، ولذلك يقول أحمد الكاتب: «**وفي الحقيقة، لم يدَّعِ أحد من أنصار ولاية الفقيه قوة سند تلك الروايات، وإنما حاولوا تعضيدها بالعقل**»[19]، العقل الذي كان يصفه الخميني بـ"**رسول الله الباطني**"، أو "**الرسول الإلاهي الباطني**"[20]، جريا على طريقة الفلاسفة والمعتزلة أهل العدل والتوحيد[21]، والذي على طريقتهم – بل تجاوزهم – أن "**أعمال**

---

(19) تطور الفكر السياسي الشيعي ص429.

(20) كشف الأسرار ص115و118و119و204.

(21) المصدر نفسه ص116و117.

الله ترتكز على أساس العقل"[22].

لا أخرج من هذا المبحث إلا بالتنبيه على محاولة خمينية تستحق الوقوف عندها طويلا، وهي تدل على علاقة "**الإمامة**" بـ"**الولي الفقيه**" باعتبار الدليل الموجب للحجية، فقد قال الخميني في كتاب "**البيع**":«**فما هو دليل الإمامة، بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر عجَّل الله فرجه الشريف، ولا سيما مع هذه السنين المتمادية، ولعلها تطول –والعياذ بالله– إلى آلاف من السنين**»[23]، ولاحظ "**القلق الخميني**" من امتداد الغيبة في الزمان، لتعرف سبب "**الإصرار الخميني**" على تحويل "**ولاية الفقيه**"من "**نظرية**" إلى "**دولة**".

---

(22) المصدر نفسه ص116.

(23) كتاب البيع (619/2)، للخميني.

المبحث الثالث: ولاية الفقيه ووحدة الوجود

يعتبر اعتقاد وحدة الوجود وما يحوم حوله من اعتقاد الحلول والاتحاد العامين من العقائد الأصيلة في الفكر الديني والفلسفي الوثني والباطني القديم، بدءاً بأقصاه، حيث اليابان والصين، مرورا بالهند وفارس، والعراق ومصر، وصولا إلى اليونان وشمال أفريقيا والأندلس القديم، ثم عقائد سكان الأمريكيتين تبعا لأصولهم الآسيوية، فرغم اختلاف عقائد هذه الأمم في شكلها وتفاصيلها، إلا أنها تشترك في اعتقاد الوحدة بين ما يُعتقد أنه الخالق، وبين الكون المخلوق بطريقتها الخاصة، رغم ما قد يبدو مناقضا لها من اعتقاد الآلهة المتعددة عند بعض هذه الديانات الوثنية الإشراكية.

تسرب هذا الفكر إلى ثقافة المسلمين بدهاء وخبث، وهرِّبت مواده النظرية بكثافة عبر مداخل فكرية وعملية كثيرة، أشهرها المدخل الصوفي العرفاني والمدخل الشيعي والمدخل الفلسفي، والذي عُرف به والجمع بين مداخله ابن عربي الحاتمي ومن تابعه، والذي تلقاه ممن سبقه، فطورّه وعدله، ثم صار على تطويره خلفاؤه وأتباع مدرسته، واستخرج منه نظرية متكاملة في مسائل

الإيمان والأخلاق والسياسة والقدر، وسماه ابن خلدون تصوف التجلي[24]، في مقابل تصوف الوحدة المطلقة التي يمثلها أمثال ابن سبعين ومحمد بن تومرت، ويمثل ابن عربي لوحدة التجلي بطريقتين شهيرتين، **الأولى، أن الموجودات صور لله تعالى في مرآة الممكنات،** أو هيولى الممكنات، فالعالم عنده «**مرآة وجود الحق** »[25]، وصوره فيها أشباح لا حقيقة لها[26]، بل هي أصل واحد تجلى في مرايا متعددة[27]، فظهرت فيها أكثر من صورة، فالكثرة ليست حقيقة مع أنها ظاهرة، **والمرآة** حبس برزخي[28]، وهو قريب من نظرية المثل الأفلاطونية على ما حكاه الشهرستاني[29].

---

(24) شفاء السائل ص107.

(25) الفصوص ص 96.

(26) المصدر نفسه ص 49.

(27) المصدر نفسه ص 78.

(28) الفتوحات المكية (62/3).

(29) الملل والنحل ص243.

فـ«**إنما الكون خيال***وهو حق في الحقيقة**».[30]

ومن جهة أخرى، هي صور في الهيولى الأرسطية، هيولى الثابتات في الإمكان، وعند ابن عربي، «**لولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود**»[31] و«**أنت له كالصورة الجسمية لك، وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك**»[32]، وهو نفسه مرآة «**يظهر لك صورنا فيه، فيظهر بعضنا لبعض في الحق**»[33]، وهذه أقبح، والخلاصة أنه «**ما في الوجود إلا الله**»[34]، وكل ما سواه **خيال**، بل ليس هناك سوىً عند التحقيق، **وأما الثانية فطريقة الظل**، فكل الموجودات هي ظلال لله تعالى، والمثال الأول أكثر مطابقة، وأكثر انتشارا في أدبيات أصحاب وحدة التجلي .

---

(30) الفصوص ص159.

(31) المصدر نفسه ص 55.

(32) المصدر نفسه ص 69.

(33) المصدر نفسه ص 82.

(34) الفتوحات المكية (224/4).

ليس المقصود هنا الكشفَ عن حقيقة وطبيعة مذهب وحدة الوجود عند ابن عربي الحاتمي وتفصيله وتشريحه، أو ذكر أصوله وفروعه في الفعل والكلام والأديان والقدر، بل بيان وجه الصلة بينه وبين "**ولاية الفقيه** " الشيعية، وذلك بالتنبيه على طبيعة العلاقة أو التعلق بين الخميني الإيراني ذي الأصول الهندية وابن عربي الأندلسي ومذهبه، وبيان هذا أن ابن عربي المعروف عند الوحدوية بالشيخ الأكبر، ويصفه الخميني بالشيخ الكبير، كان أحد ملهمي الفكر الخميني، بل كان أحد أصوله الأساس، وقد بلغ به الأمر في ذلك إلى الاشتغال بكتبه، والتعليق مثلا على كتابه الفصوص، بل محاولة تفريغ محتواها في مؤلفات مفردة بطريق التركيز، مثل كتابه "**مصباح الهداية** " وغيره، وقد كان قبل الثورة والدولة مدرسا للفلسفة الممزوجة بالتصوف والعرفان[35]، فعهده بهذا الانحراف قديم، وقد تبين لاحقا أن ابن عربي لم يكن يمثل أصلا روحيا دينيا للخميني فقط، بل أصلا في فكره السياسي أيضا، ودليل ذلك ذكره له في رسالته إلى غورباتش، رئيس الاتحاد

---

(35) الثورة البائسة ص181.

السوفياتي سابقا[36]، وهذا أمر لا يجوز محاذاته دون استشارته.

أما ما يدل على مذهب الخميني في وحدة الوجود فمنتشر في كتبه، ولعل أدل كتبه على ذلك فيما قرأت "**مصباح الهداية**"، والقارئ له يخيل إليه أن الكاتب هو ابن عربي الحاتمي نفسه، لولا فرق بلاغة اللغة الأكبرية، وشدة الترميز التي كان يحاول ابن عربي ألا يقع فيها، وكان يفضل التصريح دون التلويح، إلا في قلة، ولذلك اجتهد في تقريب حقيقة وحدة الوجود بالأمثلة المحسوسة حتى تكون في متناول كل راغب، وتخرج من "**محلات التخفي**" إلى "**باحات التجلي**".

يرى الخميني في كتابه "**مصباح الهداية**" مثل ابن عربي، أن الموجودات فاضت عن الله فيضا مقدسا، أخذا بنظرية الفيض والصدور الأفلوطينية التي تبناها ورباها الفارابي ثم ابن سينا الشيعيان[37]، أو قل: تجلى الله بنوره في ظلمة العماء، فظهرت

---

(36) دعوة إلى التوحيد، رسالة الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية الإسلامية إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف.

(37) مصباح الهداية ص30.

الأعيان الثابتة، أو قل: انعكس اللهُ النورُ في مرآة الإمكان، أو ظهرت الصورة في هيولى الإمكان[38]، وقدر التلفيق في النظرية الأكبرية ظاهر، فهي مركبة من الفيض الفارابي، والتصور الهيولاني الأرسطي، والانعكاس النوري على مرايا الإمكان، ومع كل هذا فكل الموجودات لا وجود لها عند التحقيق، كما قال الخميني: «**كلام الأحرار: العالم خيال في خيال**»[39]، وأول التجلي أو الاتحاد العام بين المتعين والمتعين فيه[40]، هو الإنسان الكامل المحمدي المتوسط بين الله وبين المتعينات، ثم العلوي[41] ثم الإمامي، ومن فروع هذا تصحيحُ كل الأقوال في العالم، أو قل: وحدة الأديان وتساويها، لأنها كلها أقوال لله تعالى أو أفعاله في مرآة الإمكان، وقد كانت ميزة الخميني في هذا أن ألبس هذه

---

[38] المصدر نفسه ص100.

[39] المصدر نفسه ص97.

[40] المصدر نفسه ص107.

[41] وبهذا يشرح حديث "أنا مدينة العلم وعلي بابها"، وهو حديث مردود، ينظر "مصباح الهداية" ص138.

العقيدة الوحديوية لباسا شيعيا خالصا، فنقل عن أئمة أهل البيت من كتب روايتهم ما يدل عليها، عن علي بن أبي طالب والحسين[42] والمهدي المنتظر [43]وغيرهم[44]، وكان يعتمد مع ذلك على ما يستجلبه من أقوال أرسطو الذي سماه أرسطاليس[45] وتلامذته مثل فورفوريوس[46]، وابن سينا الذي كان يصفه بـ«**الشيخ الرئيس، النابغة الكبرى، والأعجوبة العظمى الذي لم يكن له في حدة الذهن وجودة القريحة كفوا أحد**»[47]**!** ومعهما القونوي الذي وصفه بخليفة ابن عربي[48]، والسهروردي المقتول بالزندقة، الذي يصفه بـ«**مقدم إشراقية**

---

[42] مصباح الهداية ص97.

[43] المصدر نفسه ص93

[44] المصدر نفسه ص124.

[45] المصدر نفسه ص68.

[46] المصدر نفسه ص102.

[47] المصدر نفسه ص127.

[48] المصدر نفسه ص120.

الإسلام»[49]، وجلال الدين الرومي المولوي[50]، وقد أحاط الخميني كل هذا العرض المركز بالترميز[51] على طريقة روايات الكافي للكليني[52]، وما يليه من الدعوة إلى الإسرار تحت الأسرار[53]!

هذا ملخص لما في الكتاب، وليس من مندوحة للباحث المؤهل دون قراءة الكتاب كله، فليس الخبر كالمعاينة، فأخطر ما في نظرية الولي الفقيه هو بعدها العرفاني المتصوف، فالولي الفقيه الشيعي وفق التأصيل العقدي هو مرحلة من التجلي الإلهي للنور السرمدي على ثابتات في هيولى الإمكان، فبعد الإنسان الكامل الأول ، وهو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وهو التجلي الأكمل، يعقب ذلك تجلي الإنسان الكامل بعده، وهو علي

---

(49) المصدر نفسه ص102.

(50) المصدر نفسه ص157.

(51) المصدر نفسه ص99.

(52) المصدر نفسه ص130

(53) المصدر نفسه ص68و82و102.

رضي الله عنه، ثم الأئمة من ذريته، حتى إذا بلغ الأمر الإمام الثاني عشر، استمر تجلي الله تعالى في "**الولي الفقيه**"، ثم ينتشر نور التجلي في باقي الموجودات، وفيهم الأنبياء والملائكة وسائر الخلق! ولعله ليس بين المعصوم والفقيه سوى ميزة الولاية التكوينية التي تعني حلول القدرة والإرادة الإلهية في المعصوم، فيتصرف بذلك في كل ذرة في الكون، كما قال أول ولي فقيه في تاريخ الفكر السياسي الشيعي، الخميني: « **للإمام عليه السلام مقامات معنوية مستقلة عن وظيفة الحكومة، وهي مقام الخلافة الكلية الإلهية التي ورد ذكرها على لسان الأئمة عليهم السلام أحيانا، والتي تكون بموجبها جميع ذرات الوجود خاضعة أمام ولي الأمر، من ضروريات مذهبنا أنه لا يصل أحد إلى مراتب الأئمة عليهم السلام المعنوية حتى الملك المقرب والنبي المرسل، وفي الأساس فإن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بحسب رواياتنا كانوا أنوارا في ظل**

العرش قبل هذا العالم»[54]، ولا يفهم هذا الكلام إلا باستحضار الجانب العرفاني في فكر الخميني والأسس العرفانية الوحدوية لـ"**نظرية الولي الفقيه الخمينية**"! وإن شئت فاقرأ قوله: «**كانوا أنوارا**»، لتعرف مقام "**الولي الفقيه الشيعي**" حينما يكون نائبا له في كل شيء من أمور الولاية الاعتبارية سوى هذه الولاية التكوينية، والعجيب أن هذا النص مرسوم تحت قوله: **الولاية التكوينية**، وقبل ذلك **الولاية الاعتبارية**، وقبلهما: **ولاية الفقيه**، فتأمل ذلك، فإن تحته سرَّ الأمر كلِّه، وبمعرفة طبيعة علاقة الولي الفقيه بالإمام الثاني عشر العرفانية أو الوحدوية، يستطيع القارئ معرف طبيعة علاقة هذا الولي الفقيه بمن دونه من أفراد الشعب والشيعة عامة، في إيران وخارج إيران، أي في العالم كله، محيطاته وقاراته، أرضه وسمائه، وهذا أصل **شمول سلطة الولي الفقيه** لكل جوانب الحياة، السياسة والجيش، والاقتصاد والثقافة والفكر وغيرها، فلا يجوز **معارضته** لأنه "**ظل الإمام المعصوم**"، و"**ما بعد التجلي الإمامي**"، فوفق نظرية التجلي الأكبرية، فكل مرحلة من

---

[54] الحكومة الإسلامية ص78.

مراحل التجلي هي ظل لما قبلها بالتمثيل الثاني، وقراراته قرارات إلهية، ثم نبوية ثم إمامية، لا يجوز مخالفتها، مقدسة مستعلية لا يجوز الاستهانة بها ولا مدافعتها بمفاوضة أو نقد، بله النقض، وبما أنه سابق للأنبياء والملائكة في الوجود الروحي، إذ للأئمة الولاية التكوينية على من بعدهم، فلا يبلغ مقامه نبي مرسل ولا ملك مقرب، كما قال الخميني في الإمام المعصوم عندهم.

للبعد العرفاني في نظرية ولاية الفقيه خطورة أخرى، نبهت عليها الحوادث الكواشف، فبين العرفان الرافضي والتصوف الفلسفي صلة وأي صلة، يبدأ الأمر بالتشارك في إمامهم الأكفر ابن عربي الحاتمي، وينتهي بالخلوة والانقطاع و"**الدخول في العمل**" الصوفي، وقد خَبِر الباحثون طبيعة هذه العلاقة، وعندنا شواهد تاريخية على تورط التصوف الفلسفي في فتح المغلقات أمام المد الرافضي، وقد كتب شيخنا العلامة محمد بن الأمين بوخبزة كتابا فيه التنبيه على بعض ذلك، سماه "**صحيفة سوابق وجريدة بوائق**"، يكشف فيه عن عقيدة شيخه أحمد ابن الصديق الغماري في وحدة الوجود والتشيع الرافضي، وأهل العرفان الذي هو

التصوف المتفلسف[55]، يظاهر بعضهم بعضا، فلهم رحم عرفاني عابر للقارات وتاريخها، يجعل أمثال طه عبد الرحمن المغربي يناصر الدولة الخمينية المتصوفة، ويمدح أذرعها المقاولة، وشاهد هذا كتابه "**ثغور المرابطة**" و"**الحداثة والمقاومة**" الذي أصدره ضمن سلسلة يقوم عليها معهد على عين حزب الله اللبناني في لبنان! ومن أخطر عباراته : «**إن المقاومة الإسلامية بقيادة حزب الله، هي أقدر مشاريع التجديد الديني الحديثة قياما بتجليات الإسلام المختلفة، بحيث تمكن الأمة من قومة متكاملة تدخل بها عهد الانتصار على قوى الظلم والشر**»[56].

---

(55) العرفان الشيعي ص69، لكمال الحيدري.

(56) الحداثة والمقاومة ص52، لطه عبد الرحمن.

المبحث الرابع: ولاية الفقيه، بين العصمة والطعن في النبوة

تمتد نظرية الولي الفقيه أبعد مما قد يبدو من أول نظرة نقدية، فهي نظرية تقوم على دعوى خطيرة، أُسُّها أن الأنبياء كلَّهم، خاصة النبي صلى الله عليه وسلم، فشلوا في إقامة دولة الإسلام في العالم، فيقول الخميني: «**لقد جاء الأنبياء جميعا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، وتنفيذ العدالة، وتربية البشر، لم ينجح في ذلك، وأن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم، في جميع مراتب إنسانية الإنسان، وتقويم الانحرافات، هو المهدي المنتظر**»[57]، وقد حاول علي الخامنئي التخفيف من هذا، لكنه فسر الماء بعد الجهد بالماء، فحام حول ما ادعاه الخميني، محاولا إبعاد القارئ عن الوقوع على "القصد الخميني المبطن"، ولم يجد

---

[57] من خطبة للخمبني نقلا عن "نهج الخميني" ص46.

بدا من الوقوع فيه، وإن اجتهد في أن يوهم القارئ بنقيض ذلك[58].

إذا كان الولي الفقيه هو النائب عنه، فهو المسؤول عن إقامة ما عجز عنه الأنبياء، وعلى رأس هؤلاء القائمين بالأمر ...الخميني ومن يخلفه! وبهذا يمكن تجاوز ما قيل في الخميني من قبيل «**شخصية إلهية مقتفية لمنهج الأنبياء**»[59]، ليكون الخميني شخصية إلهية فوق الأنبياء، وإن كانت مرتبة الإمام عند الشيعة وعند الخميني اعتمادا على بعض مروياتهم، لا يصلها نبي مرسل ولا ملك مقرب[60]، لكونهم أنوارا أزلية، فكذلك النائب عنه...الولي الفقيه، من بعض الوجوه!

يعد مفهوم "**عصمة**" الأئمة المحور الذي تدور عليه العقيدة

---

[58] النبوة وضروراتها ص172، دار المعارف الحكمية، الطبعة الأولى، 1436هـ، 2015م.

[59] مقدمة لرسالة الخميني إلى الرئيس السوفييتي ميخاييل غورباتشوف ص7.

[60] الحكومة الإسلامية ص78.

الشيعية، فالإمام في مقام النبي المعصوم، الذي يوحى إليه، وأحد الأسس التي سيحاول فقهاء الشيعة بناء نظرية "**الولي الفقيه**" عليها، فمع توكيل الإمام لهذا الفقيه الموالي ليقوم بمهام الإمام الدنيوية لغيبته، انتقلت أيضا دعوى العصمة إلى هذا الفقيه الولي لتعطي لمقام الولي مقاما مقاربا لمقام الإمام في العصمة ووجوب الطاعة بالتفويض المطلق، فتحول هذا الولي الفقيه باجتماع السلطتين الدينية والدنيوية إلى "**ديكتاتور**"، يتقمص جل صفات "**الإمام**" الغائب.

قد يقال: إن الذي عليه منظرو "**ولاية الفقيه**"، أنهم يخصون الإمام بالعصمة لا "**الولي الفقيه**"، فحديثهم إذا تعلق بالولي الفقيه كان حديثا عن « **العدالة لا العصمة، بمعنى أن الولاية الفقهية هي امتداد للإمامة من حيث وظائفها العامة، عدا ما يتصل بالنص الخاص على كل فقيه فقيه، وبالعصمة الموقوفة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده**

فقط»[61]، ومع ذلك، فـ«**الفقيه العادل هو الوحيد المخول بالاتصال بالله»**، [62] عن طريق العرفان الصوفي في غيبة الإمام، **فرجع الأمر إلى العصمة والنص مرة أخرى!**

أخطر شيء في نظرية ولاية الفقيه من الجانب العملي، هو **تقديم حكم الولي الفقيه على الأحكام الإلهية الشرعية المنزلة على الأنبياء** إن اقتضى الحال، وبيان هذا في رسالة وجهها الخميني لعلي الخامنئي قال فيها: «**الحكومة، التي تعني الولاية المخولة من قبل الله إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، مقدمة على جميع الأحكام الفرعية الإلهية...لا بد أن أوضح أن الحكومة شعبة من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية، حتى الصلاة والصوم والحج، إن باستطاعة الحاكم أن يعطل المساجد عند الضرورة، وأن يخرب المسجد**

---

(61) الإمامة حتى ولاية الفقيه ص49.

(62) المصدر نفسه ص51.

الذي يصبح كمسجد ضرار...وتستطيع الحكومة أن تلغي من طرف واحد الاتفاقيات الشرعية التي تعقدها مع الشعب إذا رأتها مخالفة لمصالح البلد والإسلام، وتستطيع أن تقف أمام أي أمر عباديّ إذا كان مضرا بمصالح الإسلام»[63].

---

(63) صحيفة كيهان، العدد رقم 13223، بواسطة "تطور الفكر السياسي الشيعي" ص423.

المبحث الخامس: ولاية الفقيه في فرنسا[64]

بدأت قصة الخميني قديما، خلاف ما قد يعتقده بعض الناس، وينظر لهذا مثل كتاب "**الثورة البائسة**" ص147، فحينما اشتد عود المعارضة عند الخميني، وضاقت عليه بذلك أرض العراق بما رحبت بعد النفي البهلوي، طار إلى مكان تحكمه حكومة لا يظلم عندها أحد!!! وقد وجدناه يلجأ إلى واحدة من أكبر الحكومات الاستعمارية في العالم، وأم الكاثوليكية النصرانية، ومهد الاستشراق الفرنسي الآثم، ومجمع الصهيونية، فهناك كان محط رحاله، حيث الأمان من الخوف والجوع، فقد بذلت الحكومة الفرنسية لتوفير ذلك كل ما كان في وسعها، لحمايته وصيانته[65] والترويج لـ"مشروعه"، وكان مقابلُ ذلك كله، متوقفا على ظهور الخميني وسقوط الشاه من كرسي واحدة من اكبر الدول النفطية في العالم، وعند حصول الانقلاب الثوري، والذي ساعدت في تحقيقه أطراف فرنسية مختلفة، بدءاً بالإعلام الفرنسي المعروف،

---

[64] ينظر لهذا كتاب "الخميني في فرنسا" لهوشنك نهاوندي.

([65]) الثورة البائسة ص31.

واليسار الأوروبي، ثم أُوصل الخميني في طائرة من سرب الخطوط الجوية الفرنسية معززا مكرما، وجلس أعضاء الحكومة الفرنسية يهنئ بعضهم بعضا على ما حصلوا عليه مقابل كل ذلك!

أغلب من كان حول الخميني، وأغلب من كان يتابع أخباره ومعارضته – وكثير منهم كان من المعجبين به مع يساريتهم – لم يكونوا ينتبهون إلى مقاصده المخفية، وكانوا غافلين عن استبطانه الانفراد بالحكم لأنه الولي الفقيه النائب عن الإمام، ومن مضحكات الشواهد على هذا، أن **ميشيل فوكو** الذي زار إيران، لكنه لم يفهم شيئا مما يجري، وإن أظهر خلاف ذلك، قال:«**ليس آية الله الخميني برجل سياسة، ومن ثم، فلن يكون هناك حزب خميني أو حكومة خمينية**»[66]، وقد تبين لاحقا، أنه كان رجل سياسة بامتياز، بل لم يكن يرى سياسة إلا سياسته، وكان هناك حزب خميني وحكومة خمينية، بل كان هناك حرس ثوري خميني!

وهكذا كانت باطنية الدعوة الخمينية، أظهرت المظلومية التاريخية

---

[66] مقالات إيرانية ص82، تنوير للنشر والإعلام، ترجمة عومرية سلطاني، الطبعة الأولى، 1441هـ، 2020م.

والسياسية، فظاهرها الانتصار للمظلومين في العالم، وباطنها الانتصار بهم، ثم انقضت الدعوة الخمينية على كرسي العرش من عال، وما تُفْلِتُه بعدُ إلا بكسره، باطنية تمسكنت حتى تمكنت.

كلنا يعرف الحضور الفرنسي في الشام، في سوريا، حيث دعموا "**النصيرية**"، وفي لبنان، حيث ولاء بعض المارونيين لهم، ومعهم حليفهم "**حزب الله**"(67)، خديم المشروع الخميني، الذي كان يوما ضيفا كريما على فرنسا، والعجيب في كل هذا أن الخميني لم يكن يفصح عن مقاصده المتعلقة بولاية الفقيه، إنما كان يراوغ روغان الثعلب بالحديث عن العدالة الاجتماعية لينال الدعم المجتمعي، لكنني في شك من غفلة الدولة الفرنسية، بل النظام العالمي عن مقاصده الحقيقية، فالذي يعرف "**عقل النظام العالمي**" يعرف أنه متابع مطلع، يحسن التوظيف والتصفيف والتصنيف، وقد كان النظام العالمي قد اتخذ القرار بإزاحة نظام الشاه، وأثبتت الأدلة مشاركة المخابرات الأمريكية في دعم المظاهرات، فقد كانت هي

---

(67) كان هذا اللقب يطلق على أنصار الخميني بعد الثورة الذين يحمونه كما قال الموسوي في "الثورة البائسة" ص51.

من دعمت الشاه ضد محمد مصدق، ومن المعقول أن تكون هي من يسقطه، فبيدها مفاتيح ذلك، ولذلك مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطا حقوقية وسياسية على دولة الشاه، وفاوضت رجالات الجيش بالحيادية بين الثوار والشاه، وهناك سؤال يحتاج إلى جواب: هل كان دعم أمريكا للنظام الجديد في إيران لصناعة حاجز صد ضد زحف رمال الشيوعية على العالم الإسلامي، أو كان المقصود به نفس العالم الإسلامي ؟

المبحث السادس: ولاية الفقيه وأم القرى

حاول الشيعة طوال فترة الركود السياسي أن يجدوا طريقة لكسره، والقيام بدولة شيعية تقيم الولاء الشيعي وتظهره، فكان من ذلك الدولة **السردبارية** والدولة **المرعشية**، والدولة **المشعشعية** والدولة **البويهية**، ثم الدولة **الصفوية** وغيرها، ثم الدولة **الخمينية**، دولة الولي الفقيه، والتي ستتحول من دولة "**الشخص**" إلى دولة "**المؤسسات**"، فعند لُبس خامنئي ذي الأصول الأذرية عمامة الولي الفقيه، كانت الدولة قد تطورت، فظهرت حول "**الشخص**" "**مؤسسات**"، ما لبث أن اتحد بها واتحدث به، ليتحولوا جميعا إلى "**مؤسسات الولي الفقيه**"، وصار لهذه الدولة هيكل سياسي جديد، تداخل فيه السياسي بالاقتصادي والعسكري، وكان لابد من نظام سياسي مناسب لمثل هذا النمط الجديد من الدولة الشيعة، فطوَّر كبار الاستراتيجيين الإيرانيين نظرية مركبة، سميت فيما بعد، "**نظرية أم القرى**"، ويقصدون بأم القرى **إيران** نفسها.

كانت طبيعة العلاقة بين "**الدولة**" و"**نظرية النيابة عن الإمام**" قوية، وسر قوتها، أن "**النائب**" ينبغي أن يكون له اتصال بسلسة

العصمة، ولم يكن طريقٌ إلا نوعاً من الاتصال الإلهامي القريب المعنى من الإلهام الصوفي، ومن ذلك حال **إسماعيل شاه الصفوي**، الذي حاول الانفكاك من سجن "**الغيبة**" و"**التخلص** من ثقل "**التقية**"، فكان التفافه على كل ذلك بادعائه أخذ الإجازة المباشرة عن الإمام المهدي الغائب، أو صاحب الزمان كما يسمونه، ووضعت لذلك قصة خرافية مناسبة، بل ادعى أنه شاهد الإمام علي بن أبي طالب في المنام، فكانت مطية الرجل في هذا مطية صوفية، فأثبت لنفسه "**الاتصال**" بالسلسلة المعصومة، كي يضمن "**الولاء الشعبي**" الشيعي، فهو في دعواه نائب الله، وخليفة الرسول والأئمة المعصومين، والإمامِ المخفي على وجه الخصوص(68).

عقد نبيل الحيدري في كتابه "**التشيع العربي والتشيع الفارسي**" بابا للحديث عن خرافات متعلقة بلقاءات الشيعة بالإمام في الغيبتين، وهو مبحث مهم جدا، ومن المسائل المثيرة ما حكاه

---

(68) تطور الفكر السياسي الشيعي ص374و375.

عن **مزاعم الخميني لقاءه المهدي،** واعتماده على ذلك في تأسيس زعامته المطلقة، ونقلَ عن الحرس الثوري وحمايته الخاص زعمهم قصصا عجيبة وغريبة في ذلك، بل كان الخميني يدعي ذلك في خطبه وهو يحرض الجند في حرب العراق، ملهما إياهم الثبات بدعوى أنهم يقاتلون مع الإمام المهدي، وهو ناصرهم، ثم علق على هذا بقوله: «**الشعوب الإيرانية الطيبة بشكل عام هي عاطفية، تأثرت بعضها بالدعاية الضخمة والمشاعر المهدوية، وهي تتوهم صورة الخميني والمهدي في القمر، وصدور كتب ومقالات وتحليلات ومنابر كثيرة عن ملاقاة الخميني بالمهدي، بل كرامات ومعجزات الخميني، مثل كتاب "كرامات الخميني"، "الخميني توطئة للمهدي المنتظر"**»[69]، هكذا أسس الخميني لولايته الفقهية، الصوفية، وبناها بإحكام وذكاء، وصارت هذه المقامات والأحوال محورا تدور عليه النظرية، بل كل الدولة الإيرانية.

---

[69] التشيع العربي والتشيع الفارسي ص298، لنبيل الحيديري .

وصل **أحمد الكاتب** في عرضه لتطور النظرية السياسية الشيعية إلى ولاية الفقيه، واستقر عند صورتها الحديثة، وصاحبها الخميني الهندي الأصل، وكشف عن طبيعة الفكر السياسي عنده متجردا منصفا، وأبان عن حقيقة **ولاية الفقيه الخمينية** بشواهد من كلامه، والتي تدل على نزعة ديكتاتورية، بل علمانية ملحدة، فالخميني يريد **حكومة خمينية**، وإن سماها **حكومة إسلامية**، خلافا للستة الذين حاولوا التمويه بعرض الفكر السياسي الخميني في صورة مستحسنة منمقة، في كتابهم: "**دراسات في الفكر السياسي للإمام الخميني**"، فقد كانوا مائلين عن التجرد، غالين في الرجل، حتى وصفوه بالتفرد في تاريخ الإصلاح الإسلامي، والذي أضيفه هنا أن ولاية الفقيه بعد الخميني انتقلت من "**الفردانية**" إلى " "**مؤسسات**"، الولي الفقيه، والحرس الثوري، والملالي المعممين، **والأوليغارشية** المالية الإيرانية..أو **البازار!**

لعل أفضل من بيَّن حقيقة نظرية "**أم القرى**" هو الاستراتيجي الإيراني الخبير، محمد جواد لاريجاني في رسالته: "**مقولات في الاستراتيجية الوطنية**"، وهو كتاب يشرح فيه مقومات النظرية

السياسة للدولة الإيرانية الملالية، وفي الرسالة معلومات خطيرة وجديرة بالملاحظة والمتابعة التحليلية والنقدية، وفي الرسالة أيضا تنبيه في غاية الأهمية من المؤلف، وهو أن من أدلة كون حكومة إيران الخمينية حكومة إسلامية، وجود "**الولي الفقيه**" على رأس الهرم السياسي والديني في إيران**!**[70]

تنبني نظرية "**أم القرى**" على كون إيران هي نواة الدولة الإسلامية الجامعة، على رأسها "**الولي الفقيه**"، وهي المسؤولة عن نشر العدل والحق والإسلام في العالم، فقد كان «**النظام الإسلامي في مدرسة الإمام الخميني رضي الله عنه هو نظام العدل والإيمان والعقل، والتحرر والنزعة الجماهيرية**»[71] كما يقول الخامنئي، ويجب على الدول حولها أن تلتحق بفلكها، فتصير ولايات أو مقاطعات تابعة للدولة الأم، وإيران التي هي أم القرى هي المسؤولة عن ضمان حمايتها، لكنها عند الشعور بالخطر، يكون من حقها

---

(70) مقولات في الاستراتيجية الوطنية ص87، لمحمد جواد لارجاني.

(71) تاريخ الإمام الخميني (79/2).

التضحية بدول الأطراف وبعض المقاطعات لضمان سلامة المركز، أو قل: يجب على تلك الدول أن تضحي بنفسها لحماية الدولة الأم، كما يضحي الأفراد بأنفسهم لحماية الولي الفقيه، فيستشهدون في سبيله، ومن المثير أن يصرح الخامنئي بذلك حينما ذكر الشباب الذي قتلوا على يد الجيش والشرطة في العصيان المدني الذي دعا إليه الخميني سنة 1963، وكما قال الخامنئي، فقد قتل الآلاف من الأشخاص في سبيل الإمام رضي الله عنه [72]، نعم هكذا هي العبارة "**في سبيل الإمام**"!

دولة الولي الفقيه عندهم إذن هي الدولة الوحيدة المؤهلة لقيادة العالم الإسلامي، وهي النواة والمركز، فإن ذهبت ذهب العالم الإسلامي، فهي دولة تمثل "**الإمام الغائب**"، تقوم بما كان سيقوم به، أو بما يأمر به عن طريق الولي الفقيه المتصل به، وبهذا تكتمل صورة دولة الولي الفقيه، حينما يصير الولي الفقيه متصلا بالإمام الغائب.

---

[72] المصدر نفسه (55/2).

"**ديكتاتورية دينية**"، هكذا وصفها أحمد الكاتب، وهي عند التحقيق تسلط وفرعونية، والله تعالى قال فيه : «**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ، وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**» [سورة غافر:28]، بل دعوى ربوبية وألوهية، ولذلك شبه الموسوي سلطة بل تسلط الخميني بنظرية السلطة الإلاهية عند رؤساء الكنيسة الكاثوليكية[73]، وهذا هو الوجه السياسي الأكثر إثارة في نظرية ولاية الفقيه، فحينما يجعل الخميني لنفسه ومن يليه سلطة فوق سلطة الوحي، ويسلم لنفسه كل الصلاحيات الممكنة في أخذ القرارات، فهو في نهاية الأمر نائب إمامي، بل موكل إلهي، ومخالفته مخالفة لله ورسوله وإمامهم، أي أن **المخالفة لقرارات الولي الفقيه كفر بالله تعالى**، ويلخص هذا أحمد الكاتب بطريقة صادمة فيقول: «**يعود جذر المشكلة إلى أن الإمام الخميني لا يعتبر شرعية الفقيه في الحكم مستمدة من الأمة، وإنما هو منصوب ومجعول ومعين من قبل الإمام المهدي، أو الأئمة السابقين، ولذلك فإنه ليس بحاجة إلى أخذ رضا الأمة**

---

[73] الثورة البائسة ص50.

في أية مسألة، وله الحق أن يعمل بما يتوصل إليه في اجتهاده، وعلى الأمة أن تطيعه بلا مناقشة أو تردد، وهو ما يمنحه صلاحيات مطلقة أخرى، ويجيز له ولأي فقيه أن يستولي على السلطة بالقوة أو الانقلابات العسكرية، أو يحتكرها بعد ذلك ويصادر الحريات والحقوق العامة»[74]، ومقام مثل هذا حري أن تتطلع إليه نفوس كل فقيه معمم، فيدفع الراغبين فيه إلى سلوك كل مسلك لتحصيلها تارة بالكذب، وتارة بالمؤامرات، وتارة بالاغتيالات والتصفيات الجسدية !

إذا كانت إيران هي "**أم القرى**"، فما هي عاصمتها، وما علاقتها بنظرية ولاية الفقيه؟

تعتبر مدينة "**قم**" عاصمة الحضارة الشيعية، وهو عنوان كتاب **لمحمد جواد الطبسي**، وقد أشار الأشعري في مقالاته إلى أن "**قمّ**" كانت في العصور الأولى أكثر المدن المشرقية شيعة فقال:

---

(74) تطور الفكر السياسي الشيعي، ص436.

«**والتشيع غالب على أهل "قمّ"»**[75]، وأصل ذلك عند الشيعة أمران، **الأول** أنها "**حرم أهل البيت**"، وفي الرواية عندهم عن جعفر الصادق أنه قال :«**إن لله حرما وهو مكة، وأن للرسول حرما وهو المدينة، وأن لأمير المؤمنين حرما وهو الكوفة، وأن لنا حرما وهو بلدة "قمّ"**»[76]، **والثاني** أنها مجمع أنصار المهدي المنتظر، يقول أحمد العابدي: «**إن "قمّ" شيّدت على أساس الولاء والمودة لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك كانت مقراً وملاذاً للعلويين ولشيعة أهل البيت عليهم السلام، فهي السد العظيم الذي قاوم الجبابرة والظالمين، وقد أشاد الأئمة عليهم السلام بعبارات خاصة، وأثنوا على هذه المدينة وأهلها**»[77]، وأحال على مستدرك الوسائل[78]، ثم هي

---

(75) مقالات الإسلاميين (135/1، تحقيق محي الدين عبد الحميد).

(76) سفينة البحار(132/4و133، لعباس القمي، تحقيق مجمع البحوث العلمية، الطبعة الثالثة، 1430 هـ).

(77) قمّ، عاصمة الحضارة الشيعية ص8.

(78) (206/10).

مدفن فاطمة بنت موسى بن جعفر التي يصفونها **بالمعصومة**، ومما يميزها وجود الحوزات العلمية الكبرى فيها، والمكانة المعتبرة جدا لعلماء "**قمّ**" في تاريخ الغيبة الصغرى، ثم كان لمدينة "**قمّ**" الدور الأبرز في استبطان الثورة الخمينية، فكانت محل الكمون والظهور، وقد عللوا تسميتها بـ"**قمّ**" بأن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ فوقها في ليلة الإسراء والمعراج، فنزل بها، وطرد الشيطان فقال له: قُمْ يا ملعون، وبأنها المحل الذي يظهر منها "**القائم**"[79]، ولعل مما يثير القارئ الباحث، أن "**قمّ**" في أدبيات الرافضة تمثل "**النائب**" عن "**القائم الحجة**"، ففي روايات عندهم عن جعفر الصادق أنه قال: «**ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأرز عنها العلم كما تأرز الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها: "قمّ"، وتصير معدنا للعلم والفضل، حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا،**

---

[79] بحار الأنوار (216/57) وتاريخ قمّ ص92.

فيجعل الله "قمّ" وأهله قائمين مقام الحجة»[80].

هذا نص مليء وثقيل، ومما يستوقف قوله: وصفها بمعدن العلم والفضل، ومحل المستضعفين وقيامها مقام الحجة، فهي ثلاثة أمور، أما **الأول** فكون "**قمّ**" مصدرا للعلم والفضل، **والثاني** التنبيه على المظلومية التي يقيم عليها الشيعة مشروعهم السياسي والتوسعي، بل إن الدستور الخميني ينص على نصرة المستضعفين الشيعة في كل مكان**!** والعصمة عند الاستضعاف، وكما اختار حسن الصباح قلعة "**عش النسر**" لإقامة دعوته ودولته، فقد اعتبرت :"**قمّ**" في الروايات الشيعية "**عش الشيعة**"[81]، **والثالث** قيامها مقام الحجة، وهذا أهم جزء في هذا النص، فإن كان هناك ولي فقيه يقوم مقام الإمام الغائب، فلابد أن يكون له نوع صلة بهذه المدينة، وقد كان للخميني علاقة مميزة جدا، فقد صار "**الخميني**" وثورته جزءاً مهما من "**تاريخ قمّ**"، بل تحسب أنه كان

---

[80] بحار الأنوار (213/57).

[81] سفينة البحار (131/4) وتاريخ قمّ ص98.

قديما "**كامنا**" في الروايات، ثم ظهر حديثا في الماجريات، على لسان "**الخمينية**" بعد ذلك، ومنه قول الطبسي: «**لا شك أنه تحقق هذا الأمر–أي الإخبار الغيبي عن "قمّ" المقدسة– بعد أن انضم العلم بعضه ببعض في الكوفة، وظهر في "قمّ"– وأصبحت هذه البلدة معدنا للعلم والفضل، ومنها فاضت إلى سائر البلدان، وهذا مما لا شك فيه ولا ريب، وخصوصا بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني ....، وظني أنه لم يبق في الأرض أحد إلا وقد سمع صوت القرآن والإسلام والدين**»[82]، وهذه محاولة ماكرة، وتكلف في القراءة التنزيلية، وتأويل يبعد عن واقع الحال بُعد الأرض عن جو السماء، أقل ذلك زعمه أن الخميني كان سببا في نشر القرآن، وهم يعتقدون تحريفه!

ليس هذا أغرب ما زعمه الطبسي، بل إنه يزعم أنه لا يبعد أن يكون الخميني وأتباعه مقصودين ببعض الروايات عن أبي جعفر

---

(82) قمّ، عاصمة الحضارة الشيعية ص102.

محمد الباقر، وفيها: «**كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر**»[83]، وكان تعليق الطبسي: «**لا يبعد انطباق هذه الرواية على الثورة الإسلامية التي انتصرت بقيادة الإمام الخميني في إيران الإسلامية**»[84]، وهذا تكلف واضح، يحاول به تنزيل رواية مكذوبة على واقع غير مطابق لمقتضيات النص اللغوية، فأين السيوف في الثورة الإيرانية، وقد علمتَ كيف قامت وكيف نجحت، وليس هذا المنكر الأكبر في الرواية والتعليق عليها، بل في أنها تنص على إمكانية "**تبعية**" الإمام المعصوم لهذا القائم الثائر، وهذا محل تجاوز فيه "**الولي الفقيه**" محل التبعية إلى محل المتبوعية، فإن كان هذا اعتقاد الخميني، فإن "**الولي الفقيه**"

---

(83) الغيبة ص273.

(84) قمّ، عاصمة الحضارة الشيعية ص103.

سيكون أعلى مقاما، يتجاوز فيه "**الإمام المنتظر**"، أي أن "**الولي الفقيه**" سينفرد بالقومة، بل سيأخذ "**العصمة**" لنفسه، لأنها إن بقيت غائبة، غائبا صاحبها، لم يكن لها فائدة، فتأمل هذا.

قال الخميني في مدينة "**قمّ**" : «**يليق بأرض "قمّ" أن تباهي العرش لوجود السيدة المعصومة**»[85]، فمع محلها المقدس دينيا في فكر الخميني، فليس هذا سبب تقديسه هو شخصيا لها فقط، بل لأنه أيضا درَس فيها، بل ودرَّس فيها الفلسفة الإشراقية[86]، وأقام مدة طويلة يلتقي ويتلقى عن مشايخ قميين، خاصة العرفاء منهم، أي أهل العرفان الشيعي، ثم إنها شكلت محضنا أساسا لنشر أفكاره، ثم لانطلاق ثورته، مع بقاء مركزيتها الروحية، فقد كانت ولا تزال المنصة العقدية والدينية والسياسية للمشروع الخميني للدولة العرفانية، ومركز تصنيع وبناء ورعاية الشرعية لسلطته اللابسة عباءة "**الولي الفقيه**".

---

(85) ديوان الخميني ص257.

(86) الثورة البائسة ص155.

لطيفة: من غرائب المباحث التي عقد لها الطبسي ترجمة في كتابه، وصف الشيعة الإمامية بالرافضة، خاصة أهل "**قمّ**"، فقال: «**ومن شدة ولائهم للأئمة الطاهرين أنهم عرفوا بالرافضة...ولذلك كل من يكان ينسب إلى "قمّ" كان ينسب إلى التشيع والرفض، فيقولون: قُمِّي رافضي**»(87)، وزد على هذا قول الخميني في أهل العرفان الوحدويين: «**وإن كان أهل الله أقرب إلى الصواب لكونهم رافضين للنقاب**»(88)، أي رافضين للحجاب المميز بين الله الخالق والمخلوق! فصار هؤلاء الشيعة مع التجلي الخميني رافضة من أكثر من وجه، رفضوا إمامة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وطعنوا فيهم، ورفضوا إمامة زيد بن علي، ورفضوا فعل الحسن بن علي رضي الله عنه حين تنازل لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ورفضوا التمييز بين الخالق والمخلوق، فاجتمعت عليهم شواهد وصف

---

(87) قمّ، عاصمة الحضارة الشيعية ص59، وينظر سفينة البحار (137/4).

(88) مصباح الهداية ص92.

الرفض من جهات متعددة، فلا تثريب على من يصفهم بذلك.

المبحث السابع: ولاية الفقيه والبازار الإيراني

كان البازار الإيراني، وهو في الأصل السوق المركزي في المدن الإيرانية، وتحول إلى رمز للجزء الاقتصادي من الدولة الإيرانية، أي الأوليغارشية المالية الشيعية، فقد كان ممولا للثورة الخمينية، قائما على مظاهرة رجال الدين الشيعي، يوفر الدعم اللوجيستي والإعلامي لمظاهرات الثورة ضد الشاه، هذا هو البازار الذي سيتحول إلى جزء أساس دائم في "**الدولة الشيعية**" النائبة عن "**الإمام الغائب**"، وقد تطور حضوره السياسي من مساعد ومناصر إلى جزء أساس وفاعل ومؤثر من مؤسسة "**الولي الفقيه**"، وتحولت النظرية من "**الفردانية**" التاريخية إلى "**المؤسسة**" البراغماتية، وتظاهر البازار مع النخبة السياسية والعسكرية والفكرية والدينية لتقوية "**الولي الفقيه**"، بل صارت كل هذه النخبة جزءا من هذا البازار، وتلاشت الفوارق بين أجزاء النظام، فصارت المؤسسات متداخلة المصالح السياسية والمالية، متعاونة على إقامة مشروع الدولة الشيعية الفقهية الحديثة، وأقاموا لذلك مؤسسات موجّهة مراقبة، مثل "**مصلحة تشخيص النظام**"

وغيرها، وكان للجيش، بل قل: الحرس الثوري – والذي أسسه الخميني نفسه، من مجوعة من مرتزقة شوارع طهران[89]، وصار مرتبطا به وبخليفته علي خامنئي – دور مهم جدا في بناء دولة "**الولي الفقيه**" الجديدة، فصار العسكري والديني مختلطا بالاقتصادي والسياسي، وصار الجنرالات والمعممون من كبار المستثمرين مع "**البازاريين**"، بل صاروا هم جزءاً من "**البازار**" الإيراني، ودخل الحرس الثوري في التجارة في أمور ليس لها علاقة بالسلاح والعسكرية مثل صحون الدش[90]!

الأمر عند التحقيق أخطر من "**صحون الدش**"، فقد نشر **مركز راند** تقريرا[91] عن الحرس الثوري ومحله في الدولة الإيرانية، شرح فيه طبيعة نفوذه، فقد كان "**الولي الفقيه**" يحتاج إلى قوة مسلحة

---

[89] الثورة البائسة ص97.

[90] يراجع لبسط هذا الموضوع كتاب "أجندة إيران اليوم"، لريز إرليخ.

[91] *The Rise of the Pasdaran: Assessing the Domestic Roles of Iran's Islamic Revolutionary Guards Corps*

تحميه، وتكون ضامنة لتنزيل أوامره العليا، وكان لابد لأجل ذلك من ضمان قوة هذا الحرس، فأُطلقت يداه بل أياديه داخل الدولة، بل وخارجها، لتحقيق مقاصد التوسع في نظام "**الولي الفقيه**"، ولذلك قُسم الحرس الثوري إلى جزأين، جزء يعمل داخل جغرافية الدولة، وهو "**الباسيج**"، وفي تقرير راند فصل خاص بنشاطه الاقتصادي، وهو الفصل الخامس، يكشف عن عمق تسرب الحرس الثوري داخل طبقات مؤسسات الدولة، خاصة المؤسسات المالية والاقتصادية.

بدأ الحرس الثوري الاندراج ثم الاندماج في المجال الاقتصادي بعد خروجه منهكا من الحرب العراقية الإيرانية، فسعى بذلك جبر كسره وسدِّ خلله وتعويض خسائره، ثم استطاب المكوث والكمون داخله، ثم تطلع إلى أن يصير جزءا من رأسمال الإنتاج بل جزء من "**البازار الإيراني**"، وكان هذا أمارة وعلامة قوية على أن "**الولي الفقيه**" بدأ يتحول إلى "**مؤسسات**"، وينتقل من "**الإرشاد**" إلى "**المشاركة**" ثم إلى "**التحكم**"، وصار الحرس الثوري دولة داخل الدولة، فاستطاع الولي الفقيه بهذا أن يضمن السيطرة

الفعلية بعيدا عن "**شعارات**" استقلال مؤسسات "**الدولة الشعبية**"، وكان أبرز ما فعله "**الحرس الثوري**" أن أسس شركة شبه حكومية كبيرة سماها "**خاتم الأنبياء للإنشاءات**"، تنفذ بها إلى "**قطاع النفط والغاز**" وعمارة "**البينة التحتية للمواصلات والطاقة المائية**"، على رأس نحو ثمانمائة فرع، جعلته أكبر مقاول حكومي في البلد، فكان واضحا المنحى الذي اختاره "**الولي الفقيه**"!

كان "**عقل**" الحرس الثوري يكتشف مداخل جديدة للتسلل الاقتصادي وبناء نفوذ داخل البازار، ومن ذلك أنه أنشأ شبكات اقتصادية ضخمة، مكونة من مؤسسات خيرية تجارية مثل "**بنياد مستضعفان**" أي "**مؤسسة المستضعفين**"، و"**بنياد شهيد**" أي " **مؤسسة الشهداء والمحاربين القدامى** "، معفاة من الضرائب، تخضع "**للولي الفقيه**"**!** ولم "**يشبع**" الحرس الثوري من "**المال الإيراني**"، فانتقل إلى العمل غير القانوني، وتحته التهريب وتجارة السوق السوداء، إضافة إلى صناعة المخدرات وتجارتها، وشواهد سوريا ولبنان قائمة بعد التحرير وإنهاك حزب الله اللبناني، الذي

عقد ولاءه منذ نشأته على لسان أمينه العام حسن نصر الله "**للولي الفقيه**" تحت إشراف "**فيلق القدس**" بقيادة قاسم سليماني.

مع هذا الجزء الداخلي، هناك جزء خارجي يتولى صناعة الحزام الناري حول دولة "**الولي الفقيه**"، والذي ستوكل إليه مهمة صناعة "**الميليشيات**" و"**الحواضن الشيعية**" التي ستمثل أذرع الأخطبوط، ويكون لها دور مركب في تحقيق التوسع وضمان استمراره، وتحرص على الاستجابة لمقتضيات الدستور الإيراني المتعلقة بحماية الشيعة المستضعفين في العالم، وفي التحول إلى ورقة مفاوضات، أو "**الفداوي**" الذي يضحى به لبقاء "**النواة الصلبة**" لمشروع دولة "**الولي الفقيه**"، وقد استطاع "**فيلق القدس**" أن يصنع حزاما ناريا شيعيا في ولائه، وكان مهندس مشاريعه الجنرال "**قاسم سليماني**"، الذي اغتيل في العراق.

أما المعممون، فكان لهم تحالف تاريخي مع رجالات البازار، قائم على كون المعمم أصلا للشرعية التجارية لرجل الأعمال، وعلى

كون رجل الأعمال هو الممول الأكبر للمعمم في دراسته وتخرجه، وبعد قيام دولة "**الولي الفقيه**" الخمينية، ستتقوى العلاقة كمّا ونوعا، ويصير البازار مصدر تمويل المؤسسات الثورية لدولة "**الولي الفقيه**"، بل سيصير "**الولي الفقيه**" جزءا من "**البازار**"، ويندمج البازار في "**مؤسسة الولي الفقيه**"، لتصير العلاقات بين مختلف مكونات الأوليغارشية المالية والسياسية في إيران متداخلة ومعقدة جدا، خاصة في طهران وقم ومشهد!

البازار الإيراني اليوم أداة نفوذ سياسي واستقرار سياسي للدولة، وقد صار جزءا مهما من "**طرف المفاوضة**" الإيراني مع العالم الغربي، وصار له حضور داخل مؤسسات الثورة، وتشكل عنده لوبي قوي لصناعة القرار السياسي بل والعسكري، بعد أن صار المعممون وكبار ضباط الحرس الثوري جزءا من "**رجال الأعمال**" في البازار الشيعي.

المبحث الثامن: ولاية الفقيه وشيخ الجبل

شيخ الجبل، الحسن الصباح، أحد أئمة وقادة الطائفة الإسماعيلية النزارية، المعروفة بالحشاشين، وقد ألف للتعريف بها أحد كبار المستشرقين الأمريكيين – وهو برنارد لويس – كتابه "**الحشاشون**"، وفيه كشف لتاريخهم وأصولهم وعقائدهم، وأهم الأحداث التي ميزت مرحلتهم السياسية في إيران، ومما تميزت به هذه الطائفة، وجود فرق للفداوية، ممن كانت توكل إليهم مهام القتل والاغتيال، وقد تطورت هذه الفرقة عبر الزمن، وترسخت أقدامها داخل المؤسسات الأمنية العالمية، وكانت حاضرة في كل تاريخ الحركات السياسية الشيعية، بوجوه مختلفة، وقد امتزجت فكرة الفداوية مع فكرة الدعاة المنتشرين في الآفاق لتتحول إلى شبه ميليشيات عسكرية، تمد **أم القرى** بالدعم السياسي والمالي، وتنفذ عملياتهم العسكرية والأمنية، ولها ولاء مطلق للولي الفقيه، كولاء الفداوية لشيخ الجبل، وتحولت مع الوقت إلى أذرع عسكرية وسياسية ومالية، شبه امتداد لدولة أم القرى، ومن أحسن من شرح هذا عبد الله العلمي في كتابه "**الأطماع الإيرانية في**

الخليج"، ومما فيه أن «**محمد علي جعفري القائد العام لقوات الحرس الثوري الإيراني، حسب ما أوردته وكالة "مهر" الإيرانية – إن هذا الحرس جهز أكثر من 200 ألف شاب بالسلاح في اليمن، والعراق، وسورية، وأفغانستان وباكستان**»[92]، ولا تزال الدولة الأم تعتمدها، لكنها تتخلى عنها كلما كان ذلك أنسب لها، وتعيد صناعة غيرها، كهيئة السحلية التي تقطع ذليها، الذي ما يلبث أن يتجدد.

كتب أحمد عبد القادر الشاذلي كتابا بعنوان: "**الاغتيالات السياسية في إيران**"، سرد فيه سرد عرض ووصف اغتيالات كثيرة قبل الثورة الخمينية، ثم انتقل إلى ما بعد الثورة، وعرض سلسلة اغتيالات كثيرة في صفوف أنصار الثورة داخل إيران وخارجها – بل طالت أشخاصا ساعدوا الخميني وأعانوه، فقد كان الخميني معروفا بحقده على شخصين، شخص أساء إليه، وشخص أحسن

---

(92) الأطماع الإيرانية في الخليج ص11، لعبد الله العلمي، مدارك، الطبعة الأولى 2017م.

عليه[93] – وكان ينسب كثيرا من تلك الاغتيالات لبعض الفصائل المعارضة للشاه، والتي عارضت النظام الثوري الخميني عند قيامه، وكان في ذلك كمن يرسم في الهواء أو على رمال بقرب موج ماء، لكنه مع ذلك كله، مال إلى ذكر اغتيالات من نوع مثير، اغتيالات تحققت على يد الحرس الثوري والأجهزة الأمنية للولي الفقيه، أو **شيخ طهران**، ونص كلامه: «**ويبدو أن جهاز الأمن والحرس الثوري قد بدأوا مدَّ نفوذهم خارج البلاد، وطالت ذراعهم الطويلة أعداء الجمهورية الإسلامية**»[94]، ثم مد اليد في عرض الاغتيالات والمغتالين، معتمدا على ما وثقته الصحافة الإيرانية، ولا تزال الاغتيالات الخمينية تطال المعارضين في إيران وخارج إيران، ولم تسلم النساء ،فقد كان أفراد الحرس الثوري يغتصبون النساء ثم يقتلونهم[95]، وأكثر من يناله أذى هذه

---

(93) الثورة البائسة ص150.

(94) الاغتيالات السياسية في إيران ص94، لأحمد عبد القادر الشاذلي، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ص1997م.

(95) الثورة البائسة ص195و196.

الاغتيالات أبناء الحركة التحريرية الأحوازية، عن طريق **القنابل** المخبأة، أو **الرصاص**، أو **السم**، أو "**الدعس**" بالسيارات، وآخر ما وقفت عليه اغتيالا ومحاولات اغتيال في هولاند، وكان هناك موقف سياسي وأمني، وثقه الإعلام الهولاندي، ورغم اختلاف الزمن والأدوات بين الحرس الثوري وفداوية الحشاشين، فقد جعل **الاغتيال أداة استراتيجية** لحماية البنية السلطوية العقائدية لنظام "**الولي الفقيه**"، قائما على ولاء قوي للولي الفقيه وتنظيمه المركزي، مع اختلاف ظاهر بين الحرس والحشاشين في حجم العمليات وجانبها التقني والإداري الاستخباراتي.

سبق التنبيه على ما نسب إلى طائفة الفداوية الحشاشين من تعاطيهم نوعا من المخدرات التي يستعين بها الحسن الصباح لتملك عقولهم وغسلها، وهذا من الأمور المستهلكة في الدراسات التاريخية والفكرية المتعلقة بهذه الطوائف، لكن الأمر الذي قد يكون مثيرا للانتباه هو تورط "**الولي الفقيه**" من طريق "**الحرس الثوري**" ، على يد فرق خاصة من فيلق القدس والحزام الناري في صناعة وبيع ونشر نوع صار علما على "**محور المقاولة**"

الإيراني[96]، وهو مخدر الكبتاغون! عبر ممرات توزيع السلاح التابعة للمحور! والذي يدر ملايين الدولارات، وقد أصدر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) تقريرا لعام 2023-2024 بشأن تجارة الكبتاغون في الشرق الأوسط، وفيه بيانات وأرقام كافية للكشف عن حجم الخراب الذي يحدثه كل ذلك عن سبق إصرار وترصد، وهذا المخدر سلاح يستعمله نظام "**الولي الفقيه**" لإغراق الأسواق الإسلامية بالإدمان وسط الشباب المسلم في مصر واليمن والعراق، وسوريا ودول الخليج العربي والأردن التي يسرب إليها بالدرونات، ثم أوروبا وأفريقيا الآن، و**الكبتاغون** (**Captagon**)اسم تجاري لمركّب كيميائي رخيص يُعرف باسم **فينثيلين** (**Fenethylline**) .

---

[96] Drug Trafficking; Dynamics Across Iraq and the Middle East:Trends and Responses; Executive Summary March 2024.

المبحث التاسع: ولاية الفقيه والخامنئي

بدأ التنزيل العملي لنظرية الولي الفقيه عندما رفع الخميني يده يحيي المستقبلين له في مطار طهران وهو ينزل من الطائرة الفرنسية، ونزل الخميني من الطائرة، وبدأت مرحلة جديدة في إيران، ثم كان السؤال بعد ذلك: هل سيتوقف التنزيل عندما تنزل يد الخميني؟

كان هناك تخوف من جهة المعممين، وترقب من جهة المعارضين، لكن الأمر حسم بكلمة قالها الخميني وهو ينظر في عيون من كان معه، فيرى فيها كل ذلك، إذ أحالهم جميعا على تلميذه "**علي الخامنئي**"، وقد سمعوه يقول ذلك، وبعد وفاته، شهدوا بما علموا، واختاره المعممون، فقد كان الخامنئي معينا من طرف الخميني قبل موته.[97]

كان الخامنئي يظهر ولاءً مطلقا للخميني ومشروعه، بل كان يقدمه للناس باعتباره القائد الروحي الملهم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه متصل بالله تعالى، نائب عن إمام الزمان الغائب، كان هو الإنسان الكامل، وقد كان الخامنئي

---

[97] الإمام الخامنئي الولي الفقيه ص91 و92، لتراب إمامي.

متشربا لنظرية وحدة الوجود كما تلقاها عن شيخه، فقد تقرر أن "**ولاية الفقيه**" ولاية سياسية عرفانية.

من شواهد غلو الخامنئي في الخميني أنه قال فيه: «**كل ما لدينا من الإسلام، وكل ما لدينا من القرآن، وكل ما لدينا جاء بفضل إرشادات ذلك القائد الكبير رضي الله عنه**»[98]، فقد كان الخميني هو نفسه "**الإسلام**"، هو "**القرآن**"، ويصرح الخامنئي بهذا قائلا: «**أطل الإمام العظيم قدس سره حاملا راية الهدى الإسلامية، ولذا فإن مبادئ الإمام قدس سره، هي مبادئ الإسلام، وعدالته عدالة الإسلام**»[99]، ومن يتأمل جيدا في ما قاله، سيجده يوحي بأمور أخطر وأكبر.

كانت الحالة "**الخمينية**" التي استقر أمرها في إيران حالة "**إلهية**" في نظر "**الخمينيين**"، فالولي الفقيه ليس نائبا فقط عن الإمام الغائب، بل هو تجل أعظم للإرادة والعلم الإلهيين في عماء الحالة الشاهية، فما "**الفعل الخميني**" إلا "**فعلا إلهيا**" على الجبر

---

[98] تاريخ الإمام الخميني (11/2).

[99] المصدر نفسه (22/2).

والاختيار معا، ولذلك قال الخامنئي: «**هذه القيم السائدة في بلدنا، والتي كانت وستبقى تحملها جميع الحكومات، إنما هي من النعم الإلهية، وتجسيد لتلك اليد الخفية، إنها اليد الإلهية التي كانت ولا زالت تدعم هذا النظام**»[100]، كانت هذه النعمة في حقيقتها فيضاً من النعمة الأولى العظمى وهي الخميني، وكل نعمة من النعم التي زانت الحالة الخمينية فهي فرع عن نعمة "**الخميني**" نفسه، كما قال الخامنئي: «**يجب أن تبينوا للشباب عظمة النعمة الإلهية التي منّ بها الله تعالى علينا بأن وهبنا مثل هذا القائد الفذ..**»[101].

كان الخامنئي يعرض الخميني للناس من وجوه مختلفة كي يحصِّل حالة النفوذ الخمينية في نفوس الخمينيين جميعا، فإن ذلك سيضمن بذلك نفوذا "**خامنئيا**"، باعتبار أن النفوذ الثاني ظل للأول، وكان من ذلك أن صوره سالكا لمنهج الأنبياء قبله على جهة المطابقة، فقال: «**كان يسير على ذات النهج الذي سلكه**

---

(100) المصدر نفسه (16/2).

(101) تاريخ الإمام الخميني (18/2).

الأنبياء عليهم السلام»[102]، ولا يعدم الخامنئي وجوه التصوير، فها هو يصوره لآخين في صورة عرفانية، تجاوز بالخميني عقبة متابعة الأنبياء إلى الحالة "**الخضرية**"، والتي ترمز إلى إمكانية مخالفة "**النبوة**" عند وجود الوصل الإلهي، فيقول الخامنئي فيه: «**لقد كان... كالخضر إذ يهدي السبيل لهذه الحركة الإلهية»**[103].

سيكون الخامنئي وفيا لنظرية الولي الفقيه الخمينية، خاصة ما تعلق بكونها متممة ومكملة للنقص الذي لم يمكن تكملته في زمن الأنبياء كلهم، وإنما تكمله "**ولاية الفقيه**" لأنها نيابة عن الإمام المعصوم الذي يقوم بالإتمام والإكمال، وهو عندهم آخر المبعوثين الإلهيين، وبعد اثني عشر إماما، تتلاشى صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتبهت، ولا يبقى منها عندهم إلا كباقي الوشم في ظاهر اليد!

يقول الخامنئي شارحا ذلك: «**وعندما جاء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وبعث بالرسالة أوصل هذا الحمل المذكور**

---

(102) المصدر نفسه (47/2).

(103) المصدر نفسه (101/2).

إلى حد معين مقدر ووضعه على الجادة، ومن على الجادة شيعه على العربي وبتقدم، وسوف تصل البشرية إلى البلوغ بناء عليه، إذا، لقد كان الأنبياء موفقين وناجحين من أولهم إلى آخرهم، ثم وبعد ذلك وفي نهاية الأمر، فإن آخر سفير إلهي والذي نذكره تحت قضية ظهور ولي العصر صلوات الله عليه يمثل تلك البشرى لجميع الإلهيين والمليين في العالم على مستوى هذه القضية، فهو آخر المبعوثين الإلهيين والذي نؤمن بأنه إمام زماننا وان كل أتباع الأديان في هذا العالم ينتظرونه يأتي ويوصل هذا الحمل إلى نقطة النهاية...إتماما لعمل نبينا»[104]

كان الخامنئي حذرا جدا وهو يتكلم بهذا وفيه، فعبارة "**خاتم الأنبياء**" لا تتعارض مع عبارة "**آخر المبعوثين الإلهيين**"، فالقوم تشربوا الخيال الأكبري، فقد كان ابن عربي الحاتمي جزءا مهما من نظرية "**الولي الفقيه**"، ومآل النص أن النعمة لم تتم، والدين لم يكمل ولم يظهر، وإنما يكون ذلك على يد "**الثاني عشر**"، وإلا على يد نائبه وخلفائه، أولهم الخميني، وثانيهم الخامنئي.

---

[104] النبوة وضروراتها ص172.

بويع الخامنئي على ما بويع عليه الخميني وزيادة، فقد صار الخامنئي قائد العالم الإسلامي، بايعه الموالون داخل إيران وخارجها، وقد قصد الخمينيون أن يغرسوا هذه الحالة المتطورة المحدَّثة في نفوس الموالين، ومن طريف ذلك رسالة بعنوان " **لماذا الخامنئي؟**"، ذكر فيها **علي المؤمن** قصة المبايعات الخامنئية، وقد كان منها من كل بلاد المسلمين، بل وغير المسلمين، من فلسطين إلى المغرب، ومن الهند إلى أمريكا وأوروبا**!** ثم في أفريقيا بعد ذلك(105)، وكان هذا مؤذنا بالدخول في التنزيل العملي لنظرية "**أم القرى**" وتوسعها جغرافيا وإثنيا، فمع البيعة تكون التبعية، يقول الخامنئي شارحا فقه هذه التبعية للولي الفقيه الجديد: «**أما كيف لمن هو خارج مصره أن يلتزم بطاعته، فإنه بقدر ما ينفذ إليه من أمر الحاكم الشرعي وبقدر ما يعطيه الواقع من فسحة**

(105) يحسن مراجعة "نفوذ الحرس الثوري في إفريقيا، أدوار متعددة وتحديات قائمة"، لأميرة محمد عبد الحليم خبيرة الشؤون الإيرانية بمكز الدراسات السياسية والاستراتيجية، المنشور في مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الثانية، العدد السادس، مارس 2018، من الصفحة 111 إلى الصفحة 132.

للاستجابة لمفروض الحكم الشرعي الأولي، فإنه يلزم الالتزام بالطاعة في تلك الحدود، أما في حالة وجود واقع مخالف يستعصي فيه استجابته لطبيعة الحكم الأولي فإن هناك مساحة من الرخصة يمكن أن يتحرك فيها تحت عنوان الحكم الثانوي»[106]

كان التأسيس العملي لنظرية **ولاية الفقيه** في إيران بُعيد عودة الخميني إلى طهران عام 1979، حيث تنزلت هذه النظرية بدايةً في شخصه، ثم انتقلت لاحقًا إلى خليفته المعين بالإشارة، **علي خامنئي**، الذي حظي بشرعية دينية وسياسية مستمدة من ارتباطه الوثيق بالخميني، وقد سعى خامنئي إلى ترسيخ هذه الشرعية من خلال تقديم الخميني بصورة "**إلهية**"، تتجاوز النبوة إلى مرتبة "**الخضر**"، فولاية الفقيه امتداد روحاني وسياسي للمشروع النبوي، لكنها – بحسب الرواية الشيعية الاثني عشرية ذات النزعة العرفانية – تحقق الإتمام النهائي للدين، وقد كان خامنئي متشربا للمنظومة العرفانية المستمدة من فكر **ابن عربي مثل شيخه الخميني،**

---

[106] الخامنئي الولي الفقيه ص64.

باعتباره الولي الفقيه النائب عن الإمام الغائب ومجلى الإرادة الإلهية، واستطاع أن يوظّف هذا الإطار لتوسيع محل سلطته داخل إيران وخارجها، ضمن ما يُعرف بـ"**نظرية أم القرى**"، فحصل البيعة والتبيعة، المسوغين لطاعة المسلمين له بصفته "**القائد الشرعي**" خارج حدود الدولة الإيرانية.

المبحث العاشر: ولاية الفقيه في مقابلة الدول الملكية

لماذا يحرص نظام "**الولي الفقيه**" الشيعي على التحرش بالمملكات الثلاثة الكبرى، المغرب والأردن والسعودية؟ لعل الجواب الكشاف مضمن في طبيعة "**ولاية الفقيه**" الفكرية والسياسية، فإن كان ملك المغرب هو "**أمير المؤمنين**"، وكان ملك السعودية "**خادم الحرمين**"، وكانت الأردن هي "**الوصية على بيت المقدس**"، فإنه لابد أن يكون ما يعارضها وينافسها في الطريق لإسقاطها واحتوائها لقبا له حمولة ثقافية وتاريخية واجتماعية ودينية في نفس مستوى الألقاب الثلاثة، بما فيهما من تشريف وتكليف، ولم يكن إلا "**الولي الفقيه**" نظاما قادرا على ذلك، بما احتوته الكلمة من حشوات دينية وسياسية، بل أطلق على علي الخامنئي لقب "**ولي أمر المسلمين**"[107]، وقد صيغ هذا صياغة

[107] كما في كتاب: " تاريخ الإمام الخميني، شخصيته صفاته أبعاده ثورته سياسته، بكلام ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي"! وبذلك وصفع

دستورية، وجعل جزءا من دستور الدولة الإيرانية، ففي المادة رقم 109 من دستور 1989 أن الولي الفقيه قائد الأمة الإسلامية! وبيعته لازمة لجميع المسلمين في إيران وخارج إيران، ولذلك بايع الخامنئي –كما قال صاحب كتاب "**لماذا الخامنئي؟**" – الواعون من البلدان الإسلامية من فلسطين إلى المغرب[108]، وقال: «**لأن الدولة الإسلامية في إيران، والتي أقيمت على المباني الفقهية الإسلامية هي القاعدة الوحيدة للإسلام الأصيل، والدولة الإسلامية الوحيدة بالمعنى الشرعي**»[109]، ولاحظ قوله: "**القاعدة**"، ففي هذا إشارة إلى نظرية "**أم القرى**"! بل اعترض رافسنجاني على وصف الخامنئي بقائد الجمهورية الإسلامية، وصحح الأمر، وصاروا يلقبونه بـ"**قائد مسلمي العالم**"[110].

علي المؤمن في "لماذا الخامنئي؟" ص62، الدولية للنشر، الطبعة الأولى، 1992م.

(108) لماذا الخامنئي ص60، لعلي المؤمن.

(109) المصدر نفسه ص61.

(110) المصدر نفسه ص62.

كان عند الخميني طريقتان لنشر ثورته في العالم الإسلامي، طريق التبشير المذهبي، وهي القوة الناعمة، وطريق الحرب، وهي القوة الخشنة التي استعملها الخميني في العراق، بدءاً من عام 1980 م، وفشل في تحقيق أهدافه فيها، بإيقاف الحرب عام 1988م، وقد كان يريد توسعتها في دول الجوار، وتجد على غلاف العدد 297 من مجلة الدستور اللندنية الصادرة عام 1403هـ، 1983م: «**هذه وصيتي: عندما تنتهي الحرب مع العراق، علينا أن نبدأ حربا أخرى، أحلم أن يرفرف علمنا فوق عمان والرياض ودمشق والقاهرة والكويت**»، هي خمس دول إذن وغيرها بعدها: الأردن والسعودية وسوريا ومصر والكويت، ومهما كانت العبارة الأصل، فإن ما نشرته المجلة مطابق تمام المطابقة لمقاصد "**نظام ولاية الفقيه الشيعية**".

شبه موسى الموسوي الخميني بلينين من ستة عشر وجها[111]، وشبهه بهتلر في كفاحه، وكان من أقبح الوجوه الحرص على

[111] الثورة البائسة ص171.

تصدير الثورة بكل طريقة، تصدير كل مبادئها الستة عشرة[112]، لقد كانت «**سياسة الجمهورية الإيرانية منذ تأسيسها حتى الآن هي السير في هذا الطريق الذي رسمه مرشدها قتل الشعب والإخوة والجيران**»[113]، كان الخميني يحلم بحكم العالم كله، لكن عينه المحمرة بالحقد كانت على الدول العربية والإسلامية، بل كان يعكس ذلك ،فيصالح الدول الإلحادية مثل الاتحاد السوفياتي، ووصل الأمر به أن منع من أن يقال فيها كلمة نقد واحدة أثناء جرائمها في المسلمين في أفغانستان[114]!

لا تزال هذه الدول الملكية متمنعة عليهم مستصعبة، وليس من سبب إلا "**المقام**" الذي ارتضته هذه الدول لطبيعة الحكم عندها، بسبب الارتباط الدستوري – الممثل للبعد التاريخي والديني – بين طبيعة الحكم في تلك الدول وبين مجتمعاتها، الجامع بين الالتزام الديني بحماية الإسلام والمسؤولية السياسية في تدبير شؤون

---

(112) المصدر نفسه ص44.

(113) المصدر نفسه ص63.

(114) المصدر نفسه ص167.

المؤمنين، وهنا مكمن "**التعارض**" بين "**نظرية الولي الفقيه**" وبين "**مقامات**" سياسية دينية تأخذ تكليفها وتشريفها من أصول الشريعة الإسلامية، أما **الأولى** ففي البيعة وإمارة وخدمة المؤمنين وحمايتهم، وأما **الثانية** فمثلها في البيعة والخدمة، وزيادة خدمة الحرمين الشريفين خاصة، وأما **الثالثة** فتمثيلها للوصاية الإسلامية على مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك لا يستغرب الحرص الشديد الذي تبذله كل مؤسسات "**الولي الفقيه**" لإسقاط هذه الملكيات الثلاثة وغيرها بالوسائل الديبلوماسية والعسكرية، أما السعودية فباحتلال الحرمين، الذين هما الشرف الأكبر للدولة والشعب السعودي، وقد صرحت أدبيات "**الولي الفقيه**" بذلك، على ألسنة السياسيين والعسكريين، وأما المغرب، فبالكيد له من جهة قضيته الوطنية، قضية الصحراء الغربية المغربية، والتي ضبط الحرس الثوري الإيراني ومعه حزب الله اللبناني متورطين في تأهيل "**البوليزاريو**" ضدها، وصحت المعلومات عن طريق تقارير حكومية مغربية بتلقي ميليشاتها التدريبات في معسكرات الحرس الثوري في الصحراء الغربية المغربية وفي سوريا

وغيرها، وأما الأردن فعين **الولي الفقيه** عليها شاخصة **بمناظير** الميليشيات الشيعية في العراق!

من مهمات المسائل في هذا الأمر، حكم الخروج على الحاكم الظالم الذي يخالف الحكم على الطريقة الشيعية، وهو أمر فائق الخطورة، فقد نبهت أدبيات نظرية ولاية الفقيه على وجوب إزالة الحكومات الظالمة، أي التي لا تدخل تحت حكم "**الولي الفقيه**"، وقد وضع لها آباء النظرية أسسا فقهية شيعية، وعقد حسين علي المنتظري في "**دراساته**" عن ولاية الفقيه الشيعية المسألة السادسة عشرة(115) في حكم الثورة والقيام على الحاكم الجائر غير الرافضي بالسلاح لإسقاطه، وهو مبحث جدير بالملاحظة.

---

(115) دراسات في ولاية الفقيه (593/1).

معتصر الخلاصة

تحيط ببلدان المسلمين تحديات أمنية وفكرية وثقافية ودينية كبرى، على رأسها خطر التمدد الشيعي والتسرب الصهيوني، وقد كان الباحثون يحذرون من التمدد الثقافي والعقدي للفكر الشيعي، إلى أن انكشف لنا بعد آخر لهذا الخطر المتسرب، هو البعد السياسي، فقد صار الباحثون يلاحظون وجود نوع آخر من الولاء للدولة الأم، أي إيران، وهو الولاء السياسي، أو التشيع السياسي، بتلميع صورة المشروع الإيراني الذي يهدف إلى استئصال النفوذ الإسلامي أو ما يسميه بعضهم النفوذ السني، وتعقد إيران لأجل ذلك المعاهدات والتحالفات الغادرة بالأمة الإسلامية، فمع حرصها على تصدير الثورة، لاستيراد الثروة، سواء كانت مادية أو إنسانية، فإنها لا تنفك عن ممارسة هوايتها المفضلة، وهي "**الخيانة**" السياسية، والأحداث في زماننا شاهدة، تحكي قصة دولة "**الولي الفقيه**" ومشروعها التوسعي، وهو ما يحتاج إلى دراسات مستوفية لجوانب هذا الخطر، وقد كتب علماؤنا كثيرا في هذا، لكن الذي نحتاجه هو أن نعيد القراءة

بشكل أعمق، ونغوص في الأصول الحقيقية لنظرية "**الولي الفقيه**" ومعها نظرية "**أم القرى**" وتطورها وحدودها الجيوسياسية، لوضع استراتيجية ثقافية وأمنية وسياسية قوية ومستدامة، وقابلة للتطوير والتجديد، بتطور وتجدد "**دولة الولي الفقيه**"، فنحن على مشارف عالم جديد، ولابد من أخذ المواقع المناسبة، بمقاربات أمنية وثقافية وفكرية مناسبة.

لعلني لا أخلي هذا المعتصر من سؤال أعتبره مهما جدا، وهو: ماذا لو سقط النظام الإيراني، هل يعني هذا سقوط المشروع الشيعي، مشروع الولي الفقيه، أو أنه مشروع متنقل محمول؟

لن أترك السؤال بلا جواب، فنفسي لا تطاوعني لما عندي من سوانح وخواطر متعلقة بالنظرية ومادتها الصلبة، ففي مجال نظري معلومات ومعطيات تؤهل للبدء في تجربة الجواب، وخلاصة ذلك، أن الانتقال الجغرافي للنظام الشيعي بنظرياته المؤسسة ممكن، فقد استطاع الشيعة العرفانيون الباطنيون أن يقيموا دولا في مناطق بعيدة عن "**إيران**"، وكانت عيونهم دائما على كبرى العواصم

المشرقية، فالدولة العبيدية بدأت في تونس، ثم انتقلت إلى القاهرة مريدة الانتقال إلى بغداد أو دمشق، وهذا يعني إمكانية نقل مركز الثقل الشيعي إلى موقع آخر في حال الضرورة القصوى عند سقوط "**الجغرافيا الحاضنة الأولى**"، فقد استطاع "**النظام الأم**" عبر "**الحرس الثوري**" أن يؤهل "**محلات أخرى**" جعلها كالمشتل لشتلات يمكن أن تتطور إحداها إلى "**دولة**"، وهذه الشتلات هي أذرع إيران السياسة والعسكرية، وهي أذرع لا تخدم التوسع السياسي فقط، بل يمكن أن تكون "**احتياطا استراتيجيا**" في حال سقطت طهران، والله تعالى أعلم، فاللهم صل على محمد وعلى آل محمد،كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

الفهرس

المقدمة 3

المبحث الأول: أصل ولاية الفقيه وتاريخها 6

المبحث الثاني: أركان ولاية الفقيه وأدلتها 15

المبحث الثالث: ولاية الفقيه ووحدة الوجود........................... 23

المبحث الرابع: ولاية الفقيه، بين العصمة والطعن في النبوة 35

المبحث الخامس: ولاية الفقيه في فرنسا................................ 40

المبحث السادس: ولاية الفقيه وأم القرى................................ 44

المبحث السابع: ولاية الفقيه والبازار الإيراني........................... 60

المبحث الثامن: ولاية الفقيه وشيخ الجبل 66

المبحث التاسع: ولاية الفقيه والخامنئي................................ 71

المبحث العاشر: ولاية الفقيه في مقابلة الدول الملكية.......................... 79

معتصر الخلاصة 85